اليوم الموعود

مجموعة قصصية

- اليوم الموعود
- إيمان علاء
- تصميم الغلاف: يوسف السيد

المراجعة اللغوية: هاجر أشرف مرعي
التنسـيق الـداخلي: دار الأحمـد للنشـر والتوزيع
المراجعة النهائية: خلود سالم
رقم الإيداع: 28637/2021
الترقيم الدولي:978_977_6954_22_9
الطبعة الأولي :2021

الأحمد للنشر والطباعة والتوزيع
المدير العام: أحمد سعد النحاس
daralahmd32@gmail.com
٠١٠٢٥٧٣٨٦٦٨

- إنه القدر الذي يوجهنا ويجبرنا على السير في طرق تقشعر له الأبدان، منه المظلم ومنه المنير وما يفعل الإنسان سوى أن يسلم نفسه لكلا الطريقين، مثله مثل رقم داخل ساعة ينتظر العقرب الذي يمر عليه وهكذا نظل، نحن ألعوبة في يد القدر فكم جنت علينا أقدرنا جعلت منه يفقد روحه وهو لم يرى الحياة، وجعلت من يصرخ الما ويتوجع، ومن يبكي كالنهر وقت فيضانه، وكم يا قدر ستجني علينا وكم ننتظر مجيئك إلينا، فنحن الذي نستقبلك طربًا، نحسب أنك تبسمت لنا ولكن نجدك تصفعنا صفعا ثم تفتح يدك لنا ونرتمي في أحضانك كما يرتمي اليتيم في أحضان عابر سبيل، فأنت الداء والدواء ووضعت بيد الله ومالنا سوى أن نقول الحمد لله.

اليوم الموعود

سأجلب حضرتكم أيها القراء لحفل زفاف لكن حفل زفاف مميز تفوح منه رائحة الود والكرم والسعادة التي لا يتكلفون أصحابها بأنهم سعداء، أنهم في الفرح يفرحون حتي تكاد قلوبهم تخرج من بين ضلوعهم من شدة الفرح، وحين يصبون بمكروه يخيم الحزن على قلوبهم أعوام، و يا ليت أعوام فقط بل يترك في حياتهم بصمه لن تمحا بمرور الزمن هم حقا أناس طيبون يفرحون بصدق ويحزنون بصدق، هؤلاء هم أهل الريف الذين يتناولون طعامهم ويسرعون إلى مضجعهم قبل أن تخدعهم الشمس بشروقها ولا ينالون قسط من الراحة، ها هو منزل الشيخ عبد العزيز الذي يمتلئ بأهالي القرية الذين يجلبون الأواني التي يمتلكونها ليصنعوا لإبنته جهاد الكعك وغيره من الأشياء التي تتميز بالطعم والرائحة الجميلة، متبقي ثلاثة أيام على انتقالها لمنزل زوجها حسام، فعادة أهل القرية أن يجلبوا السكر والثمن والدقيق وغيره من هذه الأشياء للعروس حتي ترد في زواج أولادهم أيضًا، إنها عادة أهل الريف بدأ يصنعون الكعك الذي يذوب في الفم، فتجلس جهاد وسط فتيات في عمرها تقريبا يتهامسون وترتفع ضحكاتهم عليا، بينما النساء ملتفين حول الطبلية التي يوضع علية العجين الذي يصنعون منه الحلوة، منهم من تضع الحطب في الفرن المصنوع من الطين كي يشتعل، ومنهم من تتفن في شكل العجين، يعملون على قدم وساق كي ينهوه هذا العمل تجلس زينب ولده جهاد وفي عينها دمعة متحجرة هذه الدمعة

ستتحول إلى نهر عندما تخرج أبنتها من المنزل، تحاول جاهدة أن تخفي هذه الدمعة وفجأه تقترب منها جهاد فتنهض المرأة مسرعًا إلى باقي النساء الذين ينخرطون في عملهم، حتي لا تري ابنتها هذه الدمعة المتحجرة.

تنادي زينب النساء قائلة:

_ فالموكب أوشك على الوصول، ولابد من أن تذهبوا كي تضعوا الأشياء التي تخص جهاد في موضعها، وبمشيئة المولي سيكون قريبًا أفراحًا في بيوتكم.

تعلوا أصوات النساء وتردد أمين ثم يرتفع الغناء.

تسير جهاد لتجلس بجانب السلم وفجأة تجد طفل يجلس وينتحب في البكاء.

تحمل الطفل برفق وهي تداعبه قائلة:

_ إنهم دائما هكذا يتركون أطفالهم من أجل شيء لا يستحق، هل عمل الحلوة لي يستحق أم لا يا بطوط؟

هذا ما كانت تتحدث به إلى الطفل الذي لم يتعد الأربع سنوات، بينما يستمع الطفل له ويضحك أنها حقا بارعة في أن تجعل من يسكن الحزن بقبلة يطرده بدون رجعة، قلبها برئ نقي لم يدنسه الزمن بالحقد والكره، بل قلبها مثل السماء الصافية فسرعان ما يعكس هذا القلب جماله على وجهها، فيزداد وجهها جمالًا وفرحا.

تسير وهي حاملة الطفل بين ذراعيها وتلثمه بين الحين والآخر، فتجلب له كعك وتضعه في حجر أمه قائلة:

_ انتبهي له، وأنا سأعمل ما كنتي تقومي به.

وتجلس بجانب النسوة ممسكة بالعجين فجاءه..

يعلو صوت إحداهما قائلة:
- انهضي ليس لكي عمل هنا أنتِ العروس لا يجب أن تشاركي في عمل هذا اجلسي فقط.
في الحقيقة لم تستوعب جهاد هذا إنها صاحبة الحفل، فيجب أن تقوم هي بتقطيع الكيك لكن هم لا يفهمون يصرون على أن تجلس العروس فقط، لكن أنا سأجعل إبنتي تشارك في كل شيء سيتم تدمير هذه العادة على يدي، حتما إنها حرمتني من أن أجلس وأشارك، نهضت وما زالت تتمتم بصوت خافت لم يسمعه أحد.
خرجت إلى أبيها الذي كان يجلس أمام الدار على كنبتة المفضلة جلست بجانبه قائلة: _ ما بك يا شيخ عبد العزيز؟
رد الشيخ وهو يبتسم ووضع يده على راسة:
_ليس هناك شيء، كل ما أتمني الأن أن تزوري هذا البيت ولا تنقطعي عن زيارته.
نظرت له جهاد بعين باكية ثم قالت:
_الحياة قاسية يا أبي لماذا أكبر وأترك المنزل الذي ولدت فيه؟
الشيخ:
_ليست قسوة بل طريق لابد من أن نسير فيه يا ابنتي.
قالت جهاد وهي تزيل دموعها:
_ستجدني هنا أيها الشيخ حتي اسبب لك الصداع أنا وأطفالي، وسوف تسئم من هذا الوضع أقسم لك أنك ستطلب منى أن أرحل، والان سأجلب لك بعض الكعك وسوف أعد لك كوب من الشاي الذي تفضله.

نهضت مسرعة إلى الداخل بينما الشيخ غاب عن عالمنا مفكر فيما سيكون غدا، هل ستزوره ابنته ام لا؟ إنه يحبها حبًا جمًا لم يُرزق سوى بهذه الفتاة فلذلك لن يستطع أن يتخيل الوجود من دونها، هي ترعاه وقت مرضة، وهي من تخفف ألمه وقت حزنة، وهي من تزيل دموعة إذا اشتدت علية الحياة، إنها أية خُلقت بخلقة، وهي من ترشده وتهدي، سيترك هذا الشيء للحياة ويحاول أن يعتاد على فراقة، أتت له ببعض قطع الحلوة والشاي، بينما رأت سيارات كثيرة قادمة وأطفال يركضون خلفها مهللين وأصوات تعلو هنا وهناك، والنسوة يتركون الكعك ويركدون للخارج يهللون ويرقصون، ومنهم من تحمل بيده التي ما زالت علية أثر العجين قطع الأثاث التي أحضرته جهاد وبعض الحقائب والأواني ويزجون به داخل السيارات، بينما تري جهاد منى ابنة عمها ممسكة بأطفالها والحقيبة في يد رؤوف زوجها وتبتسم منى وترتفع الزغاريد منها، تقول جهاد إنها أمهر من نساء القرية في فعل ذلك، وتبدأ الأغاني التي تردد هنا وهناك من النسوة والأطفال التي تظهر براتهم في هذا الحفل الصاخب وهم يغطون وجههم بشال أمهم خجلا من الوجوه الغريبة التي يروها، يجلس الشيخ رضوان بجانب الشيخ عبد العزيز ويضحكون من صميم قلوبهم كأن الحياة لم تجعلهم يعرفون للهم طريق، حتي الشيخ نسي فراق ابنته يطلب كوب من القهوة ويجلسون يحددون عند من ستكون حفل الحنة، تسمع جهاد هذا وسرعان ما يتغير لونها خجلا.

تهرع للداخل لتحضر القهوة بينما تجذبها من قائلة:

_ مبروك يا جهاد فرحت من أعماق قلبي وأخيرًا سئم الجميع من الخطبة كانت طويلة لدرجة أنني حسبت نفسي لم أزور القرية مرة أخري.

ردت جهاد وكان يحمل وجهها علامات العتاب قائلة:

_أنتِ لم تأتي سوى في شيئين إما الأفراح أو الأتراح إذًا سيكون كل يوم فرح حتي تبقي أو..

قاطعتها منى قائلة وهي تمسكها بيدها:

_ لا تقولي هذا أقسم أنني أفضل البقاء هنا لكن طبيعة عمل رؤوف تمنعني من ذلك، هنيئا لكِ حسام يعمل في القرية لست بحاجة الذهاب، لكن كان يجب أن أفكر في أمر رؤوف ولكن يجب أن أفكر من هذه اللحظة.

ابتسمت جهاد قائلة:

_ ستفكرين بعد أن أصبح لكِ طفلين، إنكِ لمجنونة يا ابنت عمي جعلتني أنسي القهوة، طلبها عمي رضوان ماذا سيقول الأن؟ الويل لكِ.

قالت مني:

_ من وجد أحبابه نسي أصحابه الويل لي حسنا.

جذبت زينب منى من يدها وهي تقولٍ:

_ هيا يا منى عدي الطعام، النسوة إذا ظلوا هكذا سيقولون إن منزل الشيخ عبدو بخيل وهذا ليس معروف على عمك، عدي ما تجديه أمامك من طعام ولكن تذكري أن تعدي الصالح.

ابتسمت منى قائلة:

_ متي وأنتِ تنادي عمي عبد العزيز بعبدو.

تركتها زينب وهرعت إلى النساء ولم تجيبها، تركت هي بدورة الصالة التي تعج بأطفال القرية وتوجهت إلى المطبخ

بـدأت فـي إعـداد الطعـام، وأثنـاء تقطيـع البصـل الـذي جعـل مخاضها يسيل ودموعة تسيل كانـه نهر وقف أمامها رؤوف مشفق علـى حالتها مـن البصـل الـذي تكرهـه دائمـا، ولكـن لـم يمنع ذلك أن يعتبها على ما اقترفتـه من خطـا قـال وعلـي وجـه جميع علامات الغضب:

_ كيف فعلتِ هذا الخطأ؟

قالت وهي تحاول منع مخاضها يسيل: أي خطا؟

رؤوف:

_ أنتِ نسيت شيئين أولًا هدية جهاد التي جلستي يومين تعدي لهـا، وقميصـي الـذي سـأرتديه غدًا، لمـاذا تنسـي هذه الأشياء المهمة؟

إنها الأن لم تستطع الدفاع عن نفسها كيف تنسـي هديـة جهـاد؟ اللعنة على الذاكرة ما قيمتها إذا لم تذكر بشيء مثل هذا.

قالت وهي تحاول أن تسقط عن نفسها هذا الشي:

_أعتذر علـى نسيان قميصك لكن لا تقلق سـأجلب لك واحد غيـره مـن هنـا، وسـأجلب أيضًـا الهديـة لجهـاد أتركنـي الأن أستكمل عملي.

خرج وهو يتمم تعلم جيدا إنـه يلعن اليوم الـذي تزوجها فيـه، ولكـن هـو أيضًـا مخطـئ كـان لابـد مـن أن يكـون مسؤول عـن أشيائه، لماذا يلقي عليها القيام بكل شـيء أنهت عملها تقريبا وقامـت بتقـديم الطعـام للنسـوة، وألتـف الجميـع حـول الطبليـة يتنولـوا الطعـام فـي نهـم، بينمـا أحضـرت جهـاد القهـوة لـبعض النسوة فرغوا من طعامهم وشرابهم وقاموا يستعدون بذهاب

لمنـزل حسـام، سيضـعون الأشـياء التـي تخـص جهـاد فـي موضعها.
هرعت جهاد خلف منى التي كانت ذاهبة معهم قائلة لها:
_ علقي أية الكرسي عند مدخل الباب الرئيسي لا تنسي ذلك، ولا تقلقي على عامر سيكون معي إلى أن تأتي.
بـدأت النسـاء التـي تبقـوا فـي المنـزل بتنظيـف الفوضـى التـي حدثت، إنتهي يوم ملئي بالعمل والمنزل كان وما زال ملئي بالأطفـال وبعـض النسـاء التـي سـيبيتون ويرحلـون أخـر يـوم عندما ترحل جهاد، أتت منى وبعض النساء التي ذهبوا على التاسعة مساء أسرعت منى متوجه إلى غرفتها وألقت بنفسها على الفراش، إنها متعبة من السفر والعمل طول اليوم، بينما جهاد تنتظر في غرفتها على أمل أن تحضر منى وتأخذ عامر أرهق جهاد كثيرًا، تحمله جهاد بين ذراعيها وتغني له كي ينام ولكن يرفض. ذلك وضعته على الفراش وبدأت تحدثه كأنه يفهم عليه وكان عمره لا يتعدى السنة والنصف تقريبًا.
فجـاءه سـمعت صـوت يـأتي مـن النافـذة توجهـت إليـة بقلـب متوجس قائلة:
_من هنا؟
قال وهو يتشبث في النافذة خشية من أن يسقط:
_أنا حسام لا تقلقي.
قالت وهي تزدرد ريقها:
_ لماذا أتيت في ذلك الوقت؟
حسام:
_ أتيت كي أراكي، لم أرتكب إثم في ذلك.
قالت جهاد بغضب:

_ إنك معلم إذ راك أحد ماذا ستفسر له ذلك، أنت قدوة يقتدي به.
فكر قليلا ثم قال:
_ لا أهتم بما يقولون ولن أفسر شيء، المهم أنى أتيت.
ابتسمت قائلا:
_وها أنت رأيتني تفضل هيا.
حسام:
_ سأذهب حتي لا أري وجهك عابس مرة أخري.
تنهدت قائلا:
_ هذا تصرف صبياني غير لائق بك.
حسام:
_ كل ما في الأمر مرت فترة طويلة لم أركي، وعندما يشتاق القلب فيذهب دون أن يبالي لأحد، فلذلك نقع دائما في أخطأ بسببه وأنا لست مراهق يتسلل من خلف النوافذ ليري حبيبته، بل ظمأن أتي للبئر الذي يرتوي عشقا وحبا منه.
قالت وهي تداري خجلها:
_ حسنا أيها العاشق المجنون اذهب وسنلتقي غدا إذًا شاء الله.
قال حسام وهو يترك مقبض الحديد الذي كان يتشبث فيه:
_ حسنا سأذهب لكن أسف لهذا التصرف لم أقصد إزعاجك.
قال هذا وانصرف بينما ابتسمت جهاد ابتسامة عريضة وسرحت في حديثة لدقائق ثم فاقت على صراخ عامر، نست أن هناك كائن معها في هذه الغرفة.
هرعت إلية قائلا:
_ أسفه لهذا حملته بين ذراعيها ولثمته في خده.

بينما ترك الباب كانت منى تطمئن على عامر قائلة:
_ أتمني ألا يكون سبب لك إزعاج.
ردت جهاد ساخرة: إنه ملاك.
قالت منى وهي تبتسم: إنها مبالغة شديدة ولكنها مقبولة، في الحقيقة هو طفل عنيد يأبي أن ينام ويرفض أن يستريح أنا سأخذ عامر ينام معي.
أعلم أنه ليس ملاك بل عامر رؤوف إنه مثل..
قاطعته جهاد قائلة:
_ حسنا خذي ليس هناك داعي لذلك التشبيه إنكِ تجني على رؤوف كثيرًا لا أعلم ما السبب في ذلك.
خرجت منى بينما ألقت جهاد بنفسها في أحضان الفراش تحلم بغد الذي سيكون اليوم العالمي للضجيج، سمعت جهاد صوت غليظ يناديها فاقت مسرعا إلى الخارج تعلم جيدا من هي صاحبه هذا الصوت، التي تنتظر جهاد سماعة في الأعياد والمواسم المميزة التي تجعل خالتها تحضر من القرية المجاورة، جهاد تناديه امي هي تحبه كثيرًا ركضت جهاد مسرعا إليها وارتمت في حضنها.

بينما احتضنتها جهاد بقوة قائلا:
_ ستتزوجين كبرتي يا جهاد، ابتسمت جهاد وأخذت خالتها وتوجهت إلى غرفتها، كانت تسأل عن أحوال أولاد خالتها أشواق ومنال، بينما كانت زينب تجلس لتعد الحنه، إنه طقوس مهمه تقوم به أهل العروس، نادت منى جهاد وباقي الفتيات والنساء وجلسوا ليضعوا لجهاد الحنه، شارك الجميع تقريبا في ذلك ثم بدأ الآخرون يضعون في أيديهم مثل العروس،

أخذت منى الإناء التي كان فيه الحنه تلهف عليه مجموعة كبيرة من الأطفال والفتيات، هناك من يجذبه من ثيابها، ومن يدها.

صرخت قائلا:

_ ابتعدوا الكل سيأخذ لكن بالدور فهمت.

منك لو، بينما ارتفعت الأصوات، وازدحمت الصالة بالمارة من يمسك صنيه تلتف عليه أكواب الشاي والقهوة، ومن يمسك بالطعام ليقدمه لرجال الذين يجلسون أمام الدار، إنهم حاولي مائتين أو أكثر سأصنع طعام لكل هذا حتما سأنتهي.

قال رؤوف ذلك لزوجته بينما نظرت له قائلة:

_ إذا لم تصنع الطعام ماذا ستفعل غير هذا إنها مهنتك.

رد بغضب قائلا:

_ أنتِ تعلمي أن مهنتي هي الكمبيوتر وليس معد لطعام، كيف يقف مهندس كمبيوتر في مطبخ ممسك بالسكين والبصل كيف؟ على العموم أفعل ذلك من أجل عمي عبد العزيز وأبنته ليس من أجلك.

منى:

_ ومن قال لك أنني أريد أن تعمل ذلك من أجلي، منذ متي وأنت تعمل شيء لي؟

رؤوف:

_ إنكِ ناكره الجميل ألم أقف في المطبخ من أجلك أنتِ! ولكن أنتِ لا تتذكري ذلك بالطبع لابد من أن تنسي، لأن من تنسي قميصٍ زوجها تنسي حتي وقوفه في المطبخ، ولكن أعلمي أنني إذا رايتك متعبه أقسم أنني لن تأخذني رحمة ولا شفقة

مـن أجلـك أنـتِ لا تسـتحقي شـيء، أحـاول أن أكـون رجـل عصري لكن أنتِ تستحق رجل كهف لا يفهم شيء مثلك.
تركته منى وخرجت، تعلم أن زوجها كثير الحديث.
بينما تقف فتحية خالت جهاد تبتسم وتقول:
_ المشاكل بين الإثنين إلى الأبد إنها ابنتي وأنـا أعلم بهـا خير العلم.
زينب:
_ لا تتدخلي، ابنتك لا تحب أن يتدخل أحد في حياتها، وهي ليست صغيره تتولي مشاكله بنفسها.
ارتفعت الأصوات والضحكات عالية بينما رؤوف يتمني أن يخرج يجلس مع الرجال في الخارج، هذا ليس مكانه ولكن سيفعل ذلك عندما يحضر الرجل الذي يتولى مسؤوليته، بينما الأطفال الذين يدخلون ويخرجون كأنهم قوة خلقت لا تعرف التعب من الركض، ولا الملل، يقولون بصوت مرتفع حسام قادم المعني الصحيح لذلك "العريس جي"، لكنهم يضغطون على الجيم لتظهر بمعني الفرح، هذا هو المعني الاقرب لصراخهم، وابتسامتهم التي تعلو إلى السماء، قام الجميع بالترحيب بحسام وضيوفه، بينما هرع حسام إل الداخل حيث يجتمعون النساء، قَبل جهاد بين حاجبيها وجلس الإثنين، بينما من تولت الغناء، والتصفيق، وكل من له دور في هذه الليلة فعله على أكمل وجه، ظلت هذه الحفلة الذي تعج بجميع أهالي القرية تقريبا، والاقارب الذين يأتون من حيث لا تعلم، والأصدقاء، والأطفال، إل منتصف الليل، خرج من خرج وبقي من بقي في الدار، غدًا هو اليوم الأخير، اليوم الذي سترحل فيه جهاد إلى منزل حسام.

نهضت جهاد متوجه إلى غرفتها ومعها أصدقائها، الجميع غفل، داخل الدار تحول إلى هدوه تخشه بعد أن كان يشبه الرعد، ظلت جهاد نائمة حتي الظهر تقريبًا.

صعدت مني كي توقظه قائلة:

_ جهاد استيقظِ فلقد نمتي بما فيه الكافية إننا ننتظرك.

نهضت جهاد متوجه إلى الأسفل، بينما كانت زينب وفتحيه يضعون الطعام على الطبلية، كانت تعد الطعام من الفجر تقريبا، رائحته شهية يسيل له اللعاب، جلس الشيخ عبد العزيز وحسام الذي وجدته جهاد منغمز بين الملتفين حول الطبلية.

بينما رؤوف الذي جلس وهو يحمل ابنته مريم قائلا:

_ منى أنا أسف اخطئت.

لم تبالي منى إلى حديثه ما زالت تأكل ولم تلتفت إليه.

قال ولم يستسلم لتجاهلها:

_ إنني أعتذر ألم تسمعي؟ على كل حال أنتِ أستاذة في التجاهل لكن فعلت ما كان يجب فعله.

قالت منى وهي تمضغ الطعام:

_ أنت دائما هكذا، أنت مغرور لكن أنا قبلت هذا الاعتذار ليس من أجلك، بل من أجل الموجودين.

رؤوف:

_أنتِ تثيري أعصابي، وتجعلني أفعل ما لا أريد فعله.

منى:

_إنه عادتك ليس فيه جديد.

رؤوف:

_ أقسم أنني لم أقصد أنتِ تعلمي ذلك.

إنه نقاش لن ينتهي إذ كان نقاش قضايا عالمية لكانت فرجت، تركت جهاد الجميع جالس بينما نهضت كي تعد نفسها لذهاب، إنها ستذهب لقرية أخرِ كي تتزين به.

هرع خلفه حسام قائلاً:

_ جهاد سياتي ماهر بن خالك كي يصطحبك إلى هنا، أنتِ تعلمي أن هناك أشخاص مهمين سيأتون وسأقوم باستقبالهم، أتمني أن تعذريني في ذلك أسف.

جهاد:

_ ليس هناك أي داعي للاعتذار، على كل حال أنا سوف أتي إلى هنا كي أودع امي، وأبي، لا تقلق إستقبل ما تريد ولا تقلق.

هرعت جهاد إلى غرفتها كي تستعد لذهاب، بينما لحقت بها منى قائلة:

_ سآتي معك.

جهاد:

_ لا أفضل جلوسك من أجل أطفالك، بالإضافة لذلك ستاتي أميرة وعزيزة، ليس هناك داعي للكثرة.

خرج الإثنين التفتت جهاد حولها وجدت أبيها يجلس يرتشف بعض القهوة.

قبلت أبيها قائلا:

_ سوف أشتاق لك يا أبي.

لم ينبس الشيخ ببنت شفه، كل ما فعله أنه رفع وجه مبتسم إليها وداعب مسبحته.

ثم اتجهت إلى ولدته التي كانت تجلس مع بعض الأقارب، ونساء القرية قائلة:

أمـي أنـا سـأذهب، لكـن قبـل أن أذهـب أرجـو منـك أن تكـوني عـون لأبـي فـي غيـابي، لا تجعليـه يشـعر بـأنني خرجـت مـن البيت إلى بيت أخر.

زينب:

_ أنتِ مجنونة، حسام ليس بعيد إنه مجرد خطوة نخطها إليكم ستجدينا دائما عندك، هيا اذهبي لا تتضيعين الوقت.

ذهبت جهاد وعلي وجهها السرور الذي يمتزج بـالحزن، ظلت الزيـارات تـدخل الـدار والشـيخ يسـتقبل بـاقي جيرانـه الـذين يجلبون لابنته الهدايا، والعلب المغلقة التـي لا تعلم مـا تحتويـه بـداخلها، وظلـت منـى تقوم بالدور المعهود هـي وزوجهـا هـو يصـنع الشـاي والقهـوة، وهـي تقدمـه لضـيوف، ظلـوا هكـذا وكـادت الشـمس علـى وشـك المغيـب، اسـتعد الجميـع بارتـداء الملبس الذي يحتفظون به للأفراح، والأعياد، وظلت الهواتف تـدق حتـي يعلمـوا متـي ستصـل العـروس، حضـر حسـام وهـو فرح فرحة لا توصف بعدما قام باستقبال ضيوفه.

بينما تقدمت منى نحوه قائلة:

_ كان لابد من أن يأتوا من خمسة عشر دقيقة.

تحدثت مع جهاد وقالت:

_ أننا في الطريق حاول أن تتصل بهم مجددا.

حسام:

_ أنا ما زالت أطلب ماهر لكن لم يستجيب لا أعلم لماذا؟

قبـل أن يكتمـل حديثـه وقفـت سـيارة أمـام المنـزل، ارتفعـت الأصوات وبدأت النساء تغني واقترب حسام من السيارة بينما نزل شخص مجهول بالنسبة لهم، عـلات الأصـوات وازدادت

التساؤلات، التف الجميع حوله يريدون أن ينطق كأنه سيعلن سقوط حاكم مستبد.

خفض الرجل رأسه قائلا:

_ أين والد جهاد؟

نهض الشيخ عبد العزيز من مكانه متعثر في طفل يبكي على الأرض، سقط الشيخ بجانبه قائلا:

_ أنا والدها.

قال الرجل بصوت خافت البقاء لله توفت ابنتك في حادث.

حاول الشيخ أن ينهض ولكن لنٍ ينهض مرة ثانية، من كانت تعينه على النهوض رحلت إذا سيظل أرضا، بينما تحول الزغاريد إلى صراخ يعلو ويصم الأذن، الايادي التي كانت تصفق أصبحت تلطم خديها.

حسام الذي لم يهتم بصراخهم ونحيبهم ركض، ركض وتعثر فسقط بقوة حتي أصيبت جبهته، إنه يركض مثل المجنون الذي فقد شيء بلا سبب معلوم، يركض وكانه بركضه سيصل إلى مكانها، هام على وجه في دنيا الله إنه فقد زوجته يوم زفافهم بعد حب دام خمسة سنوات، هل ينهي حياته كي يلتقي بها هناك أم سيظل يركض في دنيا الله باحث عنه وكانه سيلتقي بها هنا، أو هناك إنها كانت الغد بالنسبة له، هل هناك غد له بعدما فقد الماضي والحاضر؟ ترك ذلك للقدر سيوجه ويلعب به كما يريد، أما الشيخ الذي ما زال على الأرض يحاول أن ينهض ولكن كيف! تمني أن تتوارث جيناته عبر أجيال لكن ها هي ينتظره التراب الذي تذوب فيه الجينات، إنه كان لا يستوعب فكره أنها ستذهب إلى منزل حسام، كان لا يطيق الوجود بدونها، ما بالك أنها ذاهبه لعالم ليس له رجعة،

الفم صمت عن الحديث لا يعلم متي سيتفوه بكلمة، وكفت القدم عن السير فالقدر كفيل بأن يفعل فعلته معه بينما زينب التي جلست بجانب الشيخ ممسكة بيده الذي ترتجف بقوة، إنها تبكي الدموع التي كانت ساكنه في عينها تحولت لنهر فائض الأن ولن يقف عن فيضانه، كانت تظن أنها ستودع ابنتها بالدموع وهي ذاهبه إلى بيت زوجها وليست للقبر، لطمت خديها بقوة، بينما جهاد التي أصبحت في خبر كان لم تعلم أن اليوم هو اليوم الموعود بالنسبة لها، لم تعلم أنها ستنتقل لعالم أخر غير هذا، أما منى الذي سال الكحل على خدها وتحولت لكائن ليس له معالم انزوت في ركن من أركان المنزل ترتجف وكأنها في القطب الجنوبي، بينما رؤوف الذي يمسك بيدها ويبكي مثل الطفل الذي فقد لعبته، توفت جهاد بمفردها من كان معها؟ ما زالوا أحياء يرزقون لكن هي التي فارقت الحياة، هي من ارتدت ثوب أبيض يوم زفافها ليس هناك فرق بينها وبين فستان الزفاف، زفت مثل أي عروس لكن بالصراخ ولطم الخدين، حملت على الأكتاف في صندوق خشبي سيحمل فيه الجميع.

فالظلام ينتظرها وبرد القبر لم تعلم أن يوم زفافها سيكون يوم تشيع جثمانها، إنه القدر وما أصعب هذا القدر الذي يجني على النفس قبل أن تولد، ولكنه قدر يقبله الإنسان وهو راضي، ها هو الدار انطفأت أنواره، وخمدت اصواته، وحمل الحزن في أعماقه من لا يسمع ولا يشعر، حزن عليه إنها النهاية للأسرة وليس نهاية فرد من الأسرة، إنها قصة فتاة

ماتت يوم زفافها أثناء عودتها إلى منزلها كي ترحل إلى بيت زوجها، ولكن رحلت إلى الذي خلقها، حقا نموت قبل أن نولد.

** هل تستطع أن تسير على رأسك بدل من قدمك؟ أو تري بنفسك لا عينك فمن قال لك أننا نري بعيننا؟ أو هل تستطيع أن تسير للخلف لا الامام أو تنام على الحائط لا الأرض؟ هل تستطع أن تري الغزال ضبع أو العكس؟ أعلم أن هذه أسئلة سخيفة لم تعجبك، وأعلم أيضًا أنك تشعر بالغيظ لأنني لم أدخل في الموضوع إلى الأن، ولكن لا تتعجل فأنت ستصاب بالصداع، فهذه هي مهنتي الثرثرة الكثيرة فهو حال الأنسان اليوم، وليس اليوم فقط بل دائما الإنسان الثرثار**

تركت اسم القصة لك فلم أجد اسم يلائمها

اللعنة على شهر يوليو فهو مميت لدرجة لا تصدق كدت أن أموت منه، ولكن المهم الأن هو التسكع في الشوارع بعض الوقت حتي أجد نسمة هواء عابرة في هذا الحر الخانق، "نجيب" هذا هو اسم بطل القصة إنه شاب في الخمسة والعشرون من عمره، متخرج منذ سنتين من أدب لغة فرنسية، لكنه لم يجد وظيفة بعد تخرجه فلجا لأقرب محل بيع ملابس كي يستطيع أن يضع دخل ثابت في محفظته نهاية كل شهر، ويدفع إيجار الغرفة التي يحيا بها وهو يكاد يفلق من الغيظ لكن ما باليد حيلة، فالمحل الذي يعمل به تديره فتاة في الثلاثة والعشرون من عمرها ورثته عن أبيها بعد وفاته، وتعمل به من أجل إطعام أهل بيتها وإلا سيتشردون في الشوارع، فهي تدعي ريحانه، وصاحبنا معجب بهذا الإسم كثيرًا يراه إسم من عالم غير هذا العالم، فهو يريد أن يراها سيدفع نصف عمره كي يرى وجهها، على الرغم أنها تجلس طول اليوم أمامه في المحل ولكن لم يستطع روايتها، فهي تغطي وجه بقطعه شاش حرير أسود، فهي تغطي وجهها لا يعلم ما داعي هذا الغطاء الذي تضعه على وجهها فهذا هو الحاجب بينهما، أتذكر هذا الشي جيدا كنت أري صفيه العمري تضعه في مسلسل ليالي الحلمية ولكنه كان يرى الوجه، ولكن هذا لا يظهر أي شيء بالمرة يا ليت تنزعه من على وجهك الأن، انزعي من على وجهك كي اركي، اركي مرة واحده فقط فأنا لست طامع، ولكن هي لا تتحدث كثيرًا فكل ما تتحدث به القليل وكل ما تتحدث أذوب في حديثة

الحلوة، وصوتها العذب، فاذا لم تريني وجهك يا صاحبة الراحة الجميلة حقا، ريحانه وتفوح منه رائحه الريحان تغطي على راحه عرقنا وتعبنا طول اليوم مع الزبائن الذين يجعلون فرعون يتوب وينفذ صبر أيوب، ها هي كعادته تجمع المبلغ وتتوجه إلى غرفة التخزين وتجلس، لا أعلم لماذا ترفض الجلوس معنا دائما وتجلس في غرفة المخزن بمفردها، ولكن سأجعلها تجلس ولو قليلا نعم سأفعل، ماذا يحدث إذًا طلبت منها أن تجلس نصف ساعة أخرِ كي أسمع صوتها واراها حتي ولو من بعيد.

_توجهت إلى غرفة التخزين كي أطلب منها أن تجلس نصف ساعة أخرى..

أوف يا لهذا الغباء إذًا استفسرت عن لماذا أطلب منه؟ هل أقول له أنني أريد رويتك! ولكن هنا عقل يفكر نعم سأقول أي شيء يأتي على ذاكرتي، كدت أن أصل إليها وأظن أنها شعرت بوقع أقدام أتيه، فرايته تنتفض من على كرسيها وتعطي وجهها للحائط، استنتجت أنها كانت نازعه هذا الغطاء فقامت بوضعه، عندما أدركت القادم تمنيت في هذه اللحظة انعدام وزني حتي كنت رأيت ماذا يوجد أسفل هذا الغطاء، أتمني ألا يتعجل أحد بالحكم عليه فأنا لم أقصد من ذلك سوى كشف وجهها، أحببت صوتها، وغموضها الذى أنغمز فيه مثل قطعة خبز في العسل، الفضول حقا قاتل ولكن هذا ليس مهم، المهم أنها تتمسك بشي ليس له وجود، الأن لماذا تضع هذا على وجه لماذا؟ شردت لبضع ثواني وأنا واقف أمامها تحركت من مكانها.

وضعت يدها على حقيبتها وقالت:
_ إنها ستنصرف، ولكن فقت على صوتها فقلت بعجلة ممكن أن تظلي لساعة أو نصف ساعة حتي تدفعي المبلغ لطلبية ستأتي الأن، هذا انقذني في الوقت المناسب ولكن لم يجدي نفع هزت راسها ورفضت البقاء واعتذرت على ذلك.
وجدتها تلتفت نحو الباب ثم توقفت وقالت:
_ أنت أمين يا أستاذ نجيب أدفع أنت المبلغ واستلم ذلك؛ ثم أحضر إلى المنزل اليوم كي تسلمني باقي المبلغ فأنت تعلم بالعنوان، وإذا لم تعلم به أطلبه من أستاذ رافت وهو سيعطي لك.
كدت أن أرقص فرحا بهذا وشعرت بالخوف بعض الشي ولكن لم أهتم بكل هذا سوى أنني سأذهب إلى منزلها اليوم، وأجلس وجه لوجه كي أراها وأعلم ما سر الغطاء، انا فشلت في إقناعها بالجلوس ولكن ليس هناك مشكلة فأتت فرصة أخرىِ وقدمت لي على طبق من ذهب.
كنت أنظر لعقارب الساعة واطلب منها أن تقفز، كنت أنتظر الساعة السابعة على احر من الجمر لكن لماذا تتعجل يا نجيب ولماذا هذه اللهفة الغربية، أنت لم تتحمس لأول مرتب مثل تحمسك لرويتها، لكن أظن أنه تحمس شباب لأول لقاء؛ ولكنه ليس لقاء بل فضول كاد أن يقتلني مثلما قتلني مائة مرة من قبل أتمني ألا تكون هذه المائة و واحد وتكون نهايتي هنا، ما زالت الساعة الخامسة والنصف الزبائن يدخلون ويخرجون ولا أحد يشتري شيء، أعلم لماذا يدخلون ولا يشترون، في المحل مكيف والحرارة في الخارج كادت أن تسلق البيضة كما يقولون فهم يدخلون بحيلة الشراء حتي يحتموا قليلا من

الحر، الإنسان مستغل من الدرجة الأولي يدخل وكأنه داخل منزلة يجلس ونجلب كوب ماء ثم يرتشف، ويظل يتفقد في جميع الملابس التي داخل المحل ويظل هكذا بالربع ساعة أو أكثر دون أن يشتري.

ثم يلوح بيده قائلا:

_لم أجد المطلوب.

اللعنة على ذلك.. هل سأذهب كي أقول لها أن الزبائن يدخلون لهذا السبب لا لغيره؟ أقسم انني سأنزع المكيف غدا حتي يخرجون من نار إلى جهنم، لا أعلم إلى متي سأظل أتحمل هؤلاء، هذه ليست مهنتي ولكن ماذا أفعل سوى أن ارضخ لظروف واقبل العمل بدون نقاش كي أحيا، حتي ما يأتي منها قليلا يجعلني أحيا قليلا، الظروف إذا رأيتها أمامي سأسحقها أسفل قدمي كأنها صرصور، أقسم أن البشر غريبين يقولوا الظروف، الظروف حتي أنا أصبحت مثلهم وكأن الظروف كائن حي يقلبنا على هواء اللعنة على الظروف، نظرت إلى عقارب الساعة فكانت الساعة تشير إلى السابعة إلا ربع، تركت رافت الشخص العابس طول الوقت ويحب أن يأكل الطعمية صباحا ومساء وكأن هذا عهد عليه، سرت على قدمي فأنا لا أمتلك أجره التاكسي الذي ينقلني إلى منزلها فأنا صرفت مرتبي قبل نهاية الشهر، وصلت إلى الشارع الذي وصفه لي رأفت استرجعت ذكرتي أهو أم لا! ثم أخرجت الورقة التي خطت عليه العنوان فكان المنزل يبعد بمسافة ليست كبيرة عن المحل، القضية ليست هنا بل في أي منزل من هذه المنازل؟ أو أي شارع؟!

فالمنـازل هنـا ليسـت مرقمـة بـل هـي حـي صـغير تتـراص المنازل بجانب بعضة البعض وكأنه منزل واحد، تطلعت في الورقة وبدأت اقراء لم أفهم شيء أشعر أنني غبي كثيرًا عندما أكتب شيء ولا أستطيع قرأته، فخطي سيء لدرجة لا تصدق أنني متخرج من جامعة، في الحقيقة شعرت بالغيظ من نفسي ولكن بدأت أفهم قليلا باب المنزل لونه بني، ويتكون من ثلاثة طوابق، وامامة شجرتين إحداهما توت كانت هذه معلومات كافيه، أعلم أن هذا مبالغة شديدة ولكن أنا اعاني معاناة شديدة في الذاكرة المكانية، لا استطع أدخل مكان وأخرج منه بسهولة، أتذكر أنني ذاهب لقرية من القري المحيطة بقريتنا لأقوم بتوصيل بعض المال لأحد من اقربنا هناك سرت القرية بأكملها على قدمي وفي النهاية وجدت شخص اوصلني إلى المنزل الذي وصفه لي أبي، انه محاط بسور وامامة شجرة كبيرة عودت إلى المنزل وأنا فرح أنا فعلت شيء عظيم اليوم لم أخطئ لأول مرة في حياتي، جلست ادلك قدمي من الألم وآتي أبي فجأة وصفعني على وجهي بشدة انتفضت من مكاني وكأنه صعقة كهربائية.

تفرس أبي في وجهي وقال:

_ لماذا لم توصل المال إلى الأن أيها النذل أسرقته؟ فعلت ماذا به؟

تعجبت من حديثة وقبل أن أفتح فمي كانت صفعة أخرى على وجهي جلست مكاني دون أن انبس؛ فأبي خياله واسع لدرجة لا توصف إذًا كتب قصص خيال علمي لكأن حقق أرقام مبيعات عالية، فماذا أنا سأفعل بالمال يعني لم أدخن

حتي لأصرف ذلك في التدخين فكنت ما زالت في الثانوية العامة.

أتت أمي مهروله إليه وهي توسيني:

فعلمت منه أنني أعطيت المال لأحد أخر حتي القرية التي دخلتها لم تكن هي، أوف على هذا المبلغ كان كثيرًا لدرجة جعلني اتشبث به حتي لا يسرق منى وانسي أن اسأل على القرية، وحتي إذًا أخذني أبي لنعود بالمبلغ أقسم أنني لن استطع أن أتذكر المنزل ولا القرية.

منذ ذلك الحين امنت أنني لست ممتلك لذكاء المكاني فأتمني أن يكون المنزل صحيح ولا أخطأ به، وقفت أمام المنزل ذو الثلاث طوابق وتركت الباب مرة ثم الثانية ثم الثالثة ولم يستجيب أحد، ظننت أنني اخطئت كعادتي قبل أن ألتفت كي أرحل فتح باب المنزل وخرجت منه امرأه في عمر الخمسينات تقريبا أظن أنها ولدتها رحبت بي ثم أذنت لي بدخول، جلست وأنا أتطلع في أرجاء المنزل عن ريحانه، أتت أمها وأنا أتطلع هنا وهناك تظاهرت أنني اقراء في الورقة التي في يدي حتي لا تظن أننى لص أتلفت يمينًا ويسارًا.

جلبت لي ليمون ثم القهوة ولم تأتي الآنسة ريحانة أين هي؟

_ قادمة، قادمه

جلست حوالي العشرون دقيقة ولم تحضر رأيتها تقف في الصالة متحدثة مع ولدتها كانت ترتدي عباءة فضفاضة تجعلها في غاية الجمال، أنهت حديثة واقبلت إلى لم يتغير شيء كانت واضعة الغطاء على وجهها أيضًا، يا الهي مرة

ثانية اركي بهذا الغطاء أتيت على أمل أن تنزعي واركي بدونه لهذه الدرجة تفضليه.
رحبت بي وجلست صامته وانا جلست كالصنم نسيت في الحقيقة لماذا أنا قادم، لكن تذكرت عندما سألتني عن أخبار الطلبية فأخرجت الأوراق والمبلغ وأعطيته لها فقلت أن المبلغ كامل ليس به نقص فوجدته تقول مسرعا أعلم ذلك فانت صادق لذلك جعلتك تقوم به أنت.
في الحقيقة لم أحظي باحترام مثل هذا الفتيات اليوم يرون أن من الواجب أن تهيني الرجل حتي إذًا لم يسي إليك وكأنه عدوا خلق لقهرك، هم يتصرفون على هذا المبدأ أما ريحانه تُكن احترام لرجال عامة وهذا هو الواجب أنا حقا محظوظ بذلك، فتاة مهذبة وليمون وقهوة واحترام الغير شيء عظيم.
نهضت وطلبت منه أن تأتي إلى المحل غدا، كنت سعيد وما زالت أفكر في حديثة الحلو، وصلت إلى المنزل وما زال صدا صوتها في أذني، حديثة جعلني أشبع في كلتا الحالتين كنت سأنام بدون طعام، ما زال الصوت يتردد، سأكون محظوظ إذًا أجتمع الصوت والصورة هنا سأستمتع بالمشاهدة نمت ولم اشعر إلا وبدا المنبه يطرق فوق أذني فهو مزعج أريد يوم أن ألقي به في الفضاء؛ حتي لا يعود لي مرة أخرى وانام، انام إلى ما لا نهاية ولكن هيهات فالعمل ثم العمل ثم الحياة ارتديت ملابسي ونزلت مهرولا إلى عمي أحمد الذي يقف بعربة الفول بالقرب من المحل لا تتعجب على هرولتي أو ركضي فاذا لم أفعل ذلك فلن يكون لي حظ بالطعام اليوم، فالجميع تقريبا يأكل الفول ويتعجل عليه وكأنه كباب، تناولت سندوتشان هذا كافي فالسندوتش سعرة ثلاثة ونصف لا أعلم

لماذا الأسعار الأن مرتفعة لدرجة مبالغ فيها، أسرعت إلى المحل بعدما دفعت خمسة جنيهات وجعلت يضيف الباقي على الحساب أظن أنني سأجد رافت يقف أمام المحل وهو غاضب يتهمني دائما بالكسل والتأخير وهو محق في ذلك فعربة عمي أحمد مزدحمة ماذا أفعل سوى التأخير لكن المرة القادمة سأعطي له المفاتيح، حمدت الله عندما وصلت إلى المحل على شيئين أولا أن رافت لم يأتي إلى الأن وسأخذ حقي اليوم، والثاني أني وجدت ريحانة هي من تقف من الصباح الباكر تنتظر وهذا أول مرة يحدث منذ ما عملت به، أسرعت وأخرجت المفتاح من جيبي ثم اعتذرت على تأخيري.

دخلت بعدما قالت:

_ أن ليس هناك داعي للاعتذار.

وتوجهت إلى غرفة المخزن كعادتها أما أنا وقفت في الخارج انتظر رافت واتحصن بصبر أيوب للزبائن، لمحت صاحبنا يأتي وهو يقضم في سندوتش في يده علمت انها طعميه فهو يفضلها كثيرًا وكان يرجح في حقيبة يحمله على كتفه يظن نفسة انه عامل في بنك وهو في حقيقة الامر محل ملابس، ولكنه معذور فالبنك حقا مكانة ولكن ماذا يفعل سوى ان ينتظر وظيفة تأتي له، لم أعطي إهتمام لحضوره فكل ما كان يلوج في ذهني هذه المرأة الغامضة نعم بكل حرف في الكلمة.

لحظت رافت الذي نظر متفرس في وجهي وقال:

_ سبحان مغير الأحوال، لماذا أتيت مبكرًا ليس من عادتك هذا.

جعلني أشعر بالغيظ فهو لا يتركني إذًا أتيت متأخر أو مبكرًا فقلت له:

_ تقصد أنت أتيت متأخر هذا ميعادي، لكن ما الذي اخرك أنت عربة الطعمية كانت مزدحمة لهذه الدرجة؟

لم يهتم بحديثي ودخل مهرولا إلى المحل كالباقين دخلت خلفة وكنت أفكر ان اسأل عن ريحانة فهو يعمل قبلي هنا وأظن أنه يعلم شيء لم أعلم به.

جلست بجانبه وقلت له:

_ أريد أن أسألك عن شيء لماذا تضع ريحانة غطاء على وجهها؟

نظر لي ثم قال:

_ تقول أن جمالها لم تدركه عين وخلق الله وجه الجميل لكن لم يخلق العين التي تري هذا الجمال.

غريب هذا الحديث كيف هذا يعني إنها تخفي جمالها، ولكن منذ متي والإنسان يخفي ؟

إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتبها بالجمال ويظهره للجميع ولا يخفي حتي يكاد يصابون بالجنون.

وجدت رافت يضرب كف بكف ويقول بغلاظة:

_ لا أعلم سوى ذلك فلا تجعلني أتدخل فيما لا يعني لي وأنت لا تتدخل أيضًا.

أعتبر أنه هددني بذلك ولكن هذا ليس مهم فأنا لا أبالي لوجوده من الأساس، ظللت أفكر في ذلك وكانت الدقائق تمر سريعا وكأنها تقفز هذه عادة الزمن عندما تريد الا يمر، يمر وعندما تريد أن يمر لا يمر وكأن عقارب الساعات تتحدي الزمن ذاته، خرج رافت بينما ما زالت أنا جالس أبيع أحيانا وأحيانا

أقف بدون فعل شيء، أما هي لم تخرج منذ ان أتت، نديت بصوت مرتفع كي اذكره بأنني سأرحل فهذا وقت رحيلي ولكن وجدتها تطلب أن أظل لفترة قصيرة، خرجت وجلست في الموضع الذي نجلس به دائما ظلت صامتة.

_ كنت أريد أن أسأل لماذا تضع الغطاء على وجهها وهي جميلة لهذه الدرجة؟ كما سمعت.

وجدتها تتحدث فجأة قائلا:

_ علمت أنك خريج آداب لغة فرنسية؟

سعدت في الحقيقة بهذا الحوار الذي سيدور الأن فقلت:

_متعجلا نعم وأنتِ؟

فقالت وهي تتفقد بعض قطع الملابس التي تركوها الزبائن:

_ صيدلة.

استغربت من ذلك كيف تعمل في محل وهي تخرجت من كلية صيدلة.

شعرت باستغرابي فقالت:

_ هل رأيت أحد يعمل فيما يريد بالطبع لا.

فقلت وأنا اتوجع حقا:

_ لا أحد يعمل فيما يريد.

سرعان ما عادت إلى صمتها مرة أخرى، لكن أنا لم أصمت فكانت النار تأكل فيه مثل النار في الهشيم، فضولي كاد أن يقتلني، أسأل نعم ليس هناك عيب في ذلك ربما احظي بفرصة مثل الذي حظيت بها من قبل، هيا تجرا قول أيها الجبان هيا قبل أن يفوت عليك.

قلت وأنا ازدراد لعابي:

_ أريد أن أسأل لماذا تضعين هذا الحجاب على وجهك؟ علمت أنه في غاية الجمال؟

هزت كتفها وقالت:

_ خلق الوجه ولم تخلق العين بعد فلذلك أخفي جمالي لأن الجميع لا يبصر، الجميع يعاني العمي فأخشي من ذلك.

علمت انه لغز، لغز يجب أن أحله فلم أستطع ا أن أفهم شيء، طلبت منها موعد غدا كي استشيرها في بعض الأعمال، حدت المكان في مطعم قريب من المحل هذا مكان مناسب على ما أظن، سأعلم غدا ماذا تقصد بكل هذا الحديث الذي لا أفهم منه شيء أيكون هذا غرور لا أعلم لكن غدا سأعلم بالتأكيد، غلقت المحل وبدأت اتسكع في الشوارع كعادتي تجولت كثيرًا، وما زالت كلماتها تتردد في ذهني.

وافكر في ما تقوله اهي مجنونة أم ماذا بالضبط؟ ظللت هكذا حتي منتصف الليل عودت إلى الغرفة والقيت بنفسي في أحضان السرير من كثرة الألم، أغلقت عيني ولكن لم أستطع النوم بل أراها، وافكر، واسبح في الأحلام وكالعادة فقت على صوت منبهي المزعج لم انزعج اليوم لذلك تمنيت أن يمر الوقت أسرع من ذلك حتي التقي بها، وأعلم السبب وراء الغطاء ذهبت إلى المحل وتمنيت أن تحضر ولكن لم تحضر.

كنت أنظر بين الحين والآخر إلى ساعة يدى حتي شعر رافت بذلك وقال:

_ هل هناك موعد اليوم؟

ولكن لم أبالي لحديثة مر الوقت بصعوبة بعدما نفذ صبري، وغمرني العرق ولكن لم أبالي لكل هذا أيضًا فنظرت إلى ساعتي مرة أخرى فكانت تشير إلى الثانية ظهرًا، هرعت إلى

المطعم بعد هذا الهلاك اليومي وجدتها تجلس فالقيت التحية وجلست، تناقشنا في بعض شئون العمل.
بعد ما فرغت من ذلك النقاش الممل قلت دون أن أفكر فيما أقوله:
_ لا أريد شيء سوى أن أعلم ما خلف هذا الغطاء ليس هناك سوء نيه في ذلك، أعلم أنني فضولي لكن أتمني أن تغفري لي ذلك.
ردت بصوت خافض وقالت:
_ لا أعلم أنك ستدرك جمالي ام ستكون مثل الباقين الذين على أعينهم غشاوة فلم يستطيعوا أن يدركوا.
قالت ذلك واقتربت يدها من الغطاء:
هل سترفعه عن وجهها؟ هل سيزول السر الأن وتزيل الحاجب الذي منعني من رويه وجه؟ ولكن ماذا يدفعه لفعل ذلك أمن أجل فضول قطط أو بضع كلمات لا تسمن ولا تغن من جوع؟ ها هي تقترب من الغطاء سأري، سأري الوجه الذي تمنيت أن أراه من قبل رفعت الغطاء ورأيت!؟
رأيت وجه حقا ما اقبحه، وجه دميم، وجه بشع لم أري مثله من قبل، هل هذا هو الجمال! هذا هو انه تحيا بالوهم! إنها تظن أنها جميلة، والجميع صدق هذا حتي أنا شعرت أن أسفل هذا الغطاء وجه من الجنة وجه ملائكي.
آاااه من فضول القطط الذي جعلني اقع، اقع في الحب من فتاة قبيحة ماذا أنا أحببت فيكي أنتِ، صوتك أسمك الذي له رائحه من الجنة لم اشمه من قبل، مثل وجهك الذي لم أراه من قبل ولكن رايته الأن، التصقت في الكرسي الذي كنت أجلس

عليه تقريبا، فوضعت الغطاء سريعا مثلما كان ولم اهمس، شردت في عالم أخر غير هذا.
ولكن وجدتها تقول بصوت مرتجف:
_ هل أدركت جمالي بعد ما رأيت وجهي؟

قلت وأنا اتحصر:
_ أخشى أن أكذب وأقول أدركت، فأجني عليكِ بعطفي وأخشي أن أقول لم أدرك شيء أجني عليكِ بصراحتي.
ردت قائلة بصوت مكتوم:
_أريد صراحتك، العطف ما أكثره اليوم ولكنه مزيف والصراحة ما اضعفها.
فقلت متعجلا:
_ لم أري وجه قبيح مثل وجهك، ولكن رأيت به شيء أخر وهذا ما جعلني أحبك بدون أن أراه بالمرة ولا أعلم كيف؟
ردت وهي تفكر:
_ هذا سؤال يطرح نفسه ماذا يحب الرجال في النساء؟ لم أعلم أنك ستحبني ولكن أنت لست خاضع لذلك الحب العقيم، فأنت لم تدرك جمالي وسيأتي يوم وتراني قبيحة، وتنزل على عينك الغشوة مثل الباقين وأنا لن أتحمل هذا التعسف والغباء.
قلت وأنا أفكر في حديثة:
_ هل أنتِ حقا ترين نفسك جميلة؟
ردت بعدما تنهدت بعمق:
_ كيف استدل الإنسان على أن الله جميل ونحن لا نراه ولن نراه الا عندما تصعد الروح لهناك، تعلم لماذا لأن الله خلق الليل والنهار، ووجد الحلو والمر والحامض، نحن نعشق

النهار ونكره الليل وسواده، ونعشق الحلو وننفر من المر، وننزعج من الحامض على الرغم أن كل هؤلاء هم أشياء لدية مكانة وعناصر لابد من وجودة، اليل جمال يحتاج من يدركه ولكن نحن أبصارنا تدرك ما تريد العين أدركه، لكن في الحقيقة العين لم تعد تري ولا تدرك شيء، أنظر كل ما حولنا يوحي بالجمال، فكما قولت لك الله لم يخلق القبيح لأن القبح في ذاته جمال لكن جمال لم يدرك بعد فأنت تراني قبيحة فهذا هو عمي الأبصار، لكن قبحي الذي رايته منذ قليل فهو في ذاته جمال، جمال لم يدرك فأنا أنتظر من يدرك جمالي ويتقبله ويراني كما يرى الوجود خالي من القبح.

قلت متعجبا:

_ أنتِ قضيتي بمنطقك الخاص على التناقض الموجود في الطبيعة، فتعلمي أن الليل والنهار، والحلو والمر، والجميل والقبيح، جميع هؤلاء متناقضات عكس بعضها البعض.

قالت متعجلا:

_ النهار يزيل ستار الليل، والحلو يزيل المر، من قال لك أنني أقضي على تناقض بل أومن بأن الليل ينبع منه النهار، والمر ينبع منه الحلو فلولا وجود احداهما لما وجد الآخر، فالليل والنهار والجميل والقبيح كل هذا جمال، فالليل له حياة تحيا به مخلوقات غيرنا والنهار أيضًا، والحلو نتذوق ونتلهف عليه والمر هناك من يتلهف عليه لأنه يفضله، فالله لم ولن يوجد خلل في معادلته في قانون الطبيعة والكون الذي نسبح فيه فكل شيء خلق بقدر وأنا أري هذا جمال وايه من آياته خلقت ولكن لم تخلق العين الذي تدركه وتتعايش معه.

شعرت ببعض الاطمئنان وبجانب من الخوف فهي مثل الشخص الذي يجعلك تري الفيل نمله، والضبع غزاله، أحببتها ماذا أنا بفاعل سوى أن أستمر في هذا الحب، لم أكن رأيت وجهها بعد ولكن أحببته، أكون أنا من سيدرك القبح جمال؟ أنا النهار وهي اليل، أنا الحلو وهي المر، أكون أنا الجزء المفقود الذي يجعله معادلة تتحد وتتوازن به، لا أعلم ولكن كل ما أعلمه أنني أحببتها، ليس مشفق عليها وليس فضول القطط ما اوقعني به، كنت سأقع يوم ما نعم يوم ما كنت سأكون الليل أو النهار، سأكون العين التي تدرك وجه قبيح يداعب أعماق نفسك، وكأنك في عالم غير العالم فهي تومن أن لولا اليل لما وجد النهار، ولولا الحلو لما وجد المر، ولولا القبيح لما وجد الجميل، فهم عناصر يتكاملون مع بعضهم وينتجوا لنا صورة واضحة المعالم تظهر الوجود وما فيه، هل ستزوجها وانجب طفله تأتي مثل أمها، ولكن هل سيوجد من يدرك جمال ابنتي ويتزوجها مثلما أدركت قبح أمها جمال، هل سيكون هناك العنصر الذي يجعل الحياة تسير وتؤدي وظفته في الوجود؟ لم ستعاني مثل أمها؟ أم ستسخط على الوجود وتتهم الله بأنها جني عليها، ولكنه أمه لم تعاني وجدتني وحقا أحببتها من قبل أن أري وجهها، فكان حبها في قلبي قبل أن أولد، فولد معي ونضج وها أنا وجدتها ولكن سترث حتما ابنتي منطق امها مثلما سترث جماله، أتمني أن أكون أحببتها حقا ليس عطف ولا شفقه، سأسقي حبي لها يوم بعد يوم حتي ينضج في قلبي واتخلص من أي شعور سي، أتمني أن أكون اليل أو النهار، أو المر، أي جانب أو عنصر من هؤلاء يستكمل معادلة لتؤدي وظيفته، قلت لها وكدت أن أحلق، هل سيأتي يا حبيبتي

من يدرك جمال ابنتك التي في علم الغيب؟ هل ستجد أحد ما يدرك جمالها مثلما أدركت جمالك؟ هل سنفكر في ذلك أم نتركه للذي خلق بقدر.

الرغبة والشهوة يدفعون الانسان إلى أن يقوم بالكثير من أجل أن يرضيهم ثم بعد ذلك يقول يا حسرتاه هذا حال إنسان هزيل يفعل وتخضعه نفسه، وتتغلب الرغبة على نفس فتفعل وهي راضخة لرغبة كادت أن تمزقه وتخرجه عن طوره.

جرعة الحب والحياة

كم أنا أنسان بائس لدرجة لا تصدق، تريدون أن تعرفوا من هو هذا الإنسان البائس، في الحقيقة لا يهمني أن أقول من أنا ولكن سأقول بحكم الكتابة الأدبية أنا المهندس عبد العظيم، أعتذر أنني ذكرت مهنتي هذا، لا يهم ولكن هذا من باب التقليد لا اكثر، أنتم تحبون أن تروا الإنسان بائس دائما، نعم أتذكر كان لديه صديق.

قال لي:

_كم أحب أن أري الشيخ يرتكب فجور ويتلطخ اسمه ومكانته هو يحب أن يرى الجميع مدنس وليس هو فقط، في الحقيقة أنتم أيضًا تحبون أن ترواه كل ما حولكم مدنس وأنتم فقط من تمثلون الطاهرة، هذا لا يعني لي شيء أنتم احرار تفعلوا ما تريدون ولوحتي ترواه الشيخ والراهب مدنس، وترواه الفاسق رجل دين لا يهم في النهاية أنتم لا ترون، ولكن ما يعني لي ويرهقني طول الليل هو الموت كيف أركض من هنا إلى هناك ثم أبحث عن العمل، وفي النهاية يكون الموت منتظر فوق فراشي أظن أنه منتظركم أيضًا، أريد أن أفهم ما هو لغز الموت الذي يفر منه الجميع، أظن أن الموت حياة في حد ذاته لا اعلم، كل ما أعلمه أن الموت هو سيد الخوف، نعم لولا الألم والموت لما وجد الخوف وأنا في الحقيقة خائف من الموت، انتظره مترقب وأبكي على نفسي، نعم أنا إنسان هزيل أموت ثم تتراكم عليه حشرات الأرض هذه دوره الحياة

نمثله، وأظن أننا سنمثله إلى الأبد، كان لابد من الموت صحيح كان لابد منه، ولكن لماذا لا يوجد الخلود على الأرض ينعم به الإنسان طول الدهر لماذا كتب على الروح أن تتذوق الموت والحياة في آن واحد؟ هل أنا متمرد على الطبيعة هل عاصي له بالطبع لا لست كذلك أنا إنسان، ولن أري نفسي أنني خطا بل سأري الصواب هذا ليس مهم أنا ثرثار، اثرثر كثيرًا لدرجة أنني أسأل واجاوب على نفسي هذه عادة، نعم كنت تلميذ أرفع يدي واسأل المعلم واجاوب في نفسٍ الوقت فكان يسخر منى كثيرًا إذًا كنت أعلم إجابة السؤال إذًا لماذا أسأل، كان يتهمني بأنني إنسان متعجرف أريد أن أظهر ذكائي ولكن هو لا يعلم الحقيقة إلى الأن، فأنا كنت أريد أن أصل إلى الحقيقة المطلقة التي لا تقبل الشك فيها، وهذا ليس مهم أيضًا أنا داخلي شعور كدت أن أصاب بالبارنويا، أنا كاره لكل شيء من حوالي الجميع يتآمر على بعضهم البعض نعم هذا ما يلوح في خاطري، ولكن من الذي يتامر على كائن هزيل مثلي فأنا لا امتلك شيء سوى كتب وأوراق، ومنزل صغير يحمل داخله ثمانية أشخاص، هذا في الحقيقة جعلني أكره كل شيء من حوالي ولا أعلم ما السبب خلف كل هذا الكره، وأكثر شيء أكره هو الإنسان، نعم لأن الإنسان من أحط المخلوقات على الأرض نعم هذه حقيقة مسلم به من، مِن خرج عن طور الإنسانية وذهب إلى عالم يرى فيه أن ادم مذنب إلى يوم الحساب حتي ولو عفي الله عنه فبشهواته نزلنا لعالم الزمن فيه بعد رابع إضافة إلى الابعاد الثلاثة، هذه ليست مشكلة إلا عند اقليدس، أنا لا أعرض ثقافتي لأن من الممكن أن تسخروا منى وتقولون إنه يعرض ثقافته لا يريد أن يحكي

قصته، أعلم أن هذا ما ستقوله واعتذر على أي اتهام الحقه بكم نعود لحديثنا، المعضلة الكبرى التي توجد في الوجود أن الإنسان أصبح يتصرف بطريقة حيوانية حتي الحيوان ذاته خجل من تصرف إنسان يدعي إنسان وهو لا يمت بصله إلى هذه الكلمة، فالقرد يتصرف على سجيته يتسلق الأشجار، والإنسان اليوم يتسلق ولكن المواسير والحبال كي يستطع أن ينهب منزل، ويقتل أفراده، حتي الأسد يتصرف على سجيته عندما يصطاد فريسته ويمزقها فهذا عمله ولكن العيب على من يسير على قدمين ويشبه الذي يسير على أربع، ويمزق، ويشرد، ويسفك، ويرتكب الفاحشة، ويسير مختال وكأنه رب ذاته، أقسم أن الإنسان سيظل من أحقر واقذر المخلوقات مهما فكر وأبداع، وشيد وارتدي ثوب باهظ، حسب به إنه يستر عورة نفس خبيثة وضيعة ستركض دائما خلف قطعة خبز مدنسة وملطخة، فالطعام يجعل الإنسان يركد ويلهث حتي ولو كلفه ذلك أن يقتل غيره، فكم نحن نحتقر بعضنا ونتظاهر ببسمة على وجوهنا كاذبة ولكن هذا طبيعي، أنا لابد من أن اؤمن بذلك ماذا أنتظر من شهوة تجسدت على قدمين فالإنسان حقير يفتح فاه ويريد أن يلتهم كل ما أمامه، ولن يشبع قط مهما فعل، فهذا أيضًا من ضمن معادلة الوجود الذي خلق بيد الله، الله الذي نكره البعض في البداية فكانت عقول تتحسس وتريد أن تصل إلى النور وها هي وصلت ولكن ليست بسجيتها، وغريزته بل ناقصة نعم بالأمس شيدوا أصنام من الحجارة، والعجوة وعبدوا، واليوم يشيدون أصنام من الحديد ولا تقلقوا سيعبدونها أيضًا فالعلم والمادة غلبوا على الأعين

والنفوس، حتي لم تعد تري إلا بصيص من النور الذي سيتلاشى في غمره التقدم الذي يحسبه البعض، تقدم وصعود إلى الأعلى ولكن هيهات فهم غافلون يسيرون في دائرة مغلقة كلما حسبوه، إنهم اوشكوا على الوصول يسقطون في قاعه فهم مزقوا العلاقة التي بين الدين والعلم، نعم فهم طريقين لا ينفصلان عن بعضهما فلولا الدين لكأن الخلق قابع في حضيض الجهل فالدين هو الذي شيد للعلم موضعا، حجر الأساس أنا لست رجل واعظ ولكن وجه نظر لا أكثر فكنت أفكر لماذا لم توضع غريزة الإيمان كأي غريزة وضعت في الإنسان لماذا تركنا الله نبحث كثيرًا عنه، وعبدنا في البداية أصنام من الحجارة أظن كان لابد من البحث مثلما لابد من وجود إبليس، ويحسب من ضمن معادلة الوجود هذه معضلة وله من يحله ولكن هل هناك من يحل مشكلة الإنسان الاسمي، فهم يرتكبون المعاصي، ويقتلون، ويجيدون بهذا لذه كبري، حتي الحماقات تراكمت مثل برج بابل ولكن يوم ما ستسقط هذه الحماقات فوق روسهم، نعم أقسم لكم إنه ستكون طيرا ابابيل سترميهم بأخطائهم وحماقتهم، ولن ينجوا منه، أتعجب كثيرًا أظن أنك ستتعجب مثلي ولكن لست واثقا من تعجبك في النهاية، هذا عائد لك ألم تري أن الطفل الذي يتحسس العالم بغبطة شديدة ويلقي نفسة في أحضان الحياة لم ينجو اليوم من عبث هذه الحياة، فعندما ألقي بنفسه أخذته رياح الحرب فقتل، وسحل، وسجن، والمنظمات التي تدافع عن الطفل تجلس مكتوفة الايد أو هي إسم ظاهري فقط فهي ادري بذلك منه، فجميعنا نتحمل خطا ارتكبه ادم نعم هو الخطأ الذي جعلنا هنا في عالم ذو ثلاثة ابعاد، وزعت اللعنة على أبنائه بالتساوي

نعم أخذنا حظنا من ما فعله وفي النهاية الموت ينتظر الجميع ولكن أنا لا أريد أن اخضع لقانون الطبيعة أريد أن اقهر قانون الجاذبية واحلق، فأنا إنسان فاقد للحب والحياة، لم احظي بحب من فتاة، ولم احظي بحياة تشعرني أنني هنا أتذكر أن أحدهما عرض عليه شيء يدعي جرعة الحب والحياة، ولكن من أحدهما ماذا كان اسمه ماذا تذكر أيها الاحمق نعم، نعم تذكرت ماجد لا أيها الأحمق ليس ماجد أنني أتذكر الجرعة الحب والحياة ولا أتذكر صاحبة، أظن عندما سأخذ هذه الجرعة سأموت واخلي مسؤوليتي أمام نفسي، لكن أين يوجد هذا الأحمق أظن أنه ينزوي في أي ركن أو أي محطة قطار ولكن هل سأبحث عنه في كل المحطات والشوارع، كورنيش النيل هذا هو المكان الذي سأجده فيه بالتأكيد هؤلاء الذين يتحدثون عن الحب والحياة تجدهم غالبا بجانب النيل لا أعلم إذا كان النيل منبع الحب والحياة أنٍ ماذا؟ أظن ستكون هناك أسطورة يوم ما تدعي وحي النيل إذا لم تكن موجودة، وصلت لهناك بعدما أخذت تاكسي أجره ووجدته بالفعل جالس هناك وعندما رايته تذكرت اسمه على الفوار وكأنني كنت أحتاج إلى رويته كي أتذكره، إن اسمه مرزوق، فكان يرتدي نظرتين وشعره أبيض كالثلج، وتشعر إنه متطاير أظن أنه لا يمشطه مثلي، فعندما تنظر في عينه تري حكمة عميقة تنبع منه.

قال لي عندما راني:
هل عودت لي يا فاقد الحب والحياة؟

ابتسمت وقولت وأنا أجلس بجانبه على المقعد لم أعد فاقد لشي بعد الأن أريد هذه الجرعة، أقصد جرعة الحب والحياة ولكن من أنت! ومن أين أتيت؟ لا أعلم عنك شيء سوى أسمك حتي انسي أسمك دائما.

قال وهو يبحث في جيبه:

في وقت الاحتياج لا تقول من أين أو لماذا، بالمعني لا تعتبرهم في قاموس الحياة ظننت أنك ذكي لم أتوقع هذا السؤال منك لكن أريدك أن تعلم أن غدا ستنتهي الحروب البيولوجية، ويكف الصراع عن الحدود، وستكون هناك حرب عارمه بل صراع حب وحياة نعم سيتقتلون حتي يحصلون على هذه النشوة، قلت ساخرا من حديثة الذي جعلني أضحك ضحك هستيري، الاغبياء هم فقط من سيتصرعون من أجل هذه الكلمات وسوفر عليك ما ستقوله، أنا حقا من الاغبياء واحمق إذًا أردت ذلك هل تريد المزيد من ذلك فنحن نندفع ولا نبالي إلى شيء، ونظن أن من لاشي سينبع شيء يعفينا في النهاية ولكن قول لي حقا من ماذا تتكون هذه الجرعة، لا تنسي أنني اجزف مجازفة كبيرة أخشي أن يكون شيء يهلكني في الحقيقة وأنا آتي اليك كنت أقرر إلا أسأل هذا السؤال ولكن بعدما أصبحت في يدك وأشعر أن الموت يجلس فوق راسي شعرت بالخوف فلذلك سألتك، نهض ووضع يده في جيبة وكان مثل عود القصب الذي يقف في أرض جافة، كنت أشعر أن الهواء يحركه من مكانه فلم يقاوم ذلك.

فجلس وقال:

_ إذًا قص الكاتب القصة قبل أن يكتبها لجمهوره ثم كتبه وعرضة ماذا سيحدث لم يقبل عليه أحد لأنه ستصبح فاترة

ومملة، اترك هذا السؤال لأنك ستعلم به حتما بعدما تتجرعه، قلت وأنا افكر، من أنت؟ اريد أن أعرف من أنت بالضبط ومن أين أتيت؟ واظن انني اسأل السؤال للمرة الثانية.
قال وهو يهرش خلفة أذنه:
_ (مرزوق) هذا أسمي وأنت تعلمه أما من أين أتيت لا يعني لك، أتيت من الأرض، من جهنم، من النيل، ليس لك دخل بذلك فمن يحتاج لا يسأل إلى من يحتاج إليه افهمت! في الحقيقة كنت أريد أن الكمه في أنفه ولكن تماسكت فقلت وأنا أضيق عيني أحيانا أراك حكيم واحيانا أراك وقح.
قاطعني بحركة من يده ثم قال:
_وقح وغد هذا ما كنت تريد أن تقوله صحيح ولكن أنا حقا وقح ألم تعلم أن الوقحة يا عزيزي من شيم الرجل العصري، ابتسمت وبرزت أسناني للخارج فقلت بعدما تكلفت الوقار هل أنت تري نفسك رجل عصري كما تقول؟ رد قائلا وكأنه يتوجع في الحقيقة أنا رجل اعمي لم اري نفسي فالضوء الذي كان يجعلني أري تلاشي في الضوضاء والغفلة، اسعفت نفسي قبل ان يخوض في الحديث فهؤلاء الأشخاص الذين يتحدثون وتري دموع في عينهم تأبي السقوط فهذا يعني أنهم سيستمرون في الحديث، وهذا سيجعلني أصاب بالصداع فقلت سريعا إذا كنت أنت رجل لم تري هل تسمح لي بأن أري جرعتك حتي أحصل على الحب والحياة هيا اعطيني، أخرج من جيبة زجاجة صغيرة لا تتعدي الخمسة عشر سنتمتر امسكته في يدي وتفقدتها لمده دقيقتين وكنت أفكر هل سم سيملأ جسدي ويجعلني أندم على هذه الحماقة التي ارتكبتها؟

أم ما هذا السائل الذي يشبه المياه سأعلم ما هو بالضبط عندما اتجرعه، ولكن من الممكن ألا أعلم واموت بعد عشر ثانية من أخذه رفعت الزجاجة إلى فمي وتجرعته كان سائل يشبه المياه حقا ولكن كان طعمه حامض لاذع فبعد عشر ثانية من تجرعه كنت اتقيأ بشدة، وأشعر بانقباض شديد في امعائي، نهضت من على المقعد وشعرت بالغثيان جلست مرة أخرى والصداع كاد أن يقسم رأسي إلى نصفين، مرزوق الذي يجلس بجانبي كنت اره واقف أمامي، وكنت أره يسبح في النيل، نعم أقسم بذلك وها هو يصعد في أتوبيس، انه يهرب ولكن لا أظن ذلك بل جالس أمامي فانا أهزئ، ما هذه الضوضاء الشديدة أنا أكره الأصوات المرتفعة الصاخبة، أكرها أشد الكره أيها الاغبياء كانت حفلة صاخبة في مكان كلاسيكي حتي الأشخاص الذين في المكان يرتدون ملابس غريبة بعض الشي وهناك لوحات على الحائط معلقة لأشخاص لم أراهم من قبل، جلست على كرسي ذو تراز عتيق أشعر بنشوة وكأنني احلق هذا ما كنت أريده بالضبط أن يخرجوا من الزراعين جناحين كي احلق بهم فانا لا أريد أن أضيع وقتي في الأسئلة الغير مجدية، رأيت فتاة تقبل إليه ما أجملها أتمني أن تكون تقصدني نعم أتمني ذلك تحققت أمنيتي عندما جلست على كرسي أمامي وامسكت يدي لا أصدق هذا، أقسم أنني لا أصدق أعطتني كاس به مشروب ما امتنعت فأصرت كان الكاس فارغ تقريبا ليس به شيء ارفعه إلى فمي وأشعر أنني اتجرع براميل من الخمر، وأنا لا اتجرع سوء هواء.

تركت يدي ثم قالت:

_تسمح لي أن نرقص أعرفك بنفسي جوليت هذا اسمي، رافعت الكاس مرة أخرى ثم تركته من يدي حتي تهشم على الأرض وقلت نرقص، يا عزيزتي لم أرقص مع أحد من قبل فهل سأرقص الأن قلتي اسمك ج ول انتظري سأقوله الخمر يجعلني لا أركز جوليت هذا أسمك ما اجمله، اغمضت عيني كنت أشتهي النوم فسمعتها تقول وهي تمسك يدي مرة أخرى، لأي عائلة تنتمي هنا أنا لم أراك من قبل، حملقت في وجه الجميل وضحكت ضحكة كادت أن تفزعه وأظن أنها افزعته وافزعتني فقلت، لعائلة المطحونين المهمشين هل سمعتي عنهم إنها من أكبر العائلات التي توجد في العالم بأكمله هناك صله قرابة بيننا جميعا، فاصر جدنا الأكبر المطحون باشا أن يوزع ابناه على بلاد العالم حتي يكونوا وحده كاملة من المطحونين المهمشين الموجودين في الترب، وأسفل الكباري، والمخيمات هل سمعتي عن هذه العائلة التي خرجت نطاق المنزل، والقرية، والدولة، للعالم هنيئا لنا.

فقالت وهي تصفق بيده:

_حقا جدك مطحون باشا عظيم على هذا الإنجاز الساحق أنا أحببتك يا.. لم تقول لي ما أسمك؟

انتفضت من مكاني وأنا اتشبث بزراعة قائلا:

_ ماذا قولتي ا ح ب هنيئا لي، هنيئا لك يا عبدو كانت تقول لي أمي بنت مطحون مهمش باشا أصبر تنول وها أنا نولت ومن جوليت لا أصدق هذا.

نظرت لي ثم قالت:

_عبدو هذا أسمك هززت راسي بالإيجاب وتركت ذراعة ثم التفت إلى اليسار رأيت شاب وسيم يقف ويتأمل جوليت علمت على الفور من هذا بالضبط روميو هل هذا المجنون، جعلني أحصل على حب منتهي منذ سنين اللعنة عليك يا مرزوق، فهو كان يبحث عن القدر المحتوم علمت ذلك لأن الذين يمتون في سبيل الحب يكون جلي على وجوههم قلت له وانا اتجرع كأس غير الذي سقط من يدي انظري إلى هذا الشاب الذي يقف يرمقك تعلمي أن هذا حبك وموتك معا.

نظرت لي ثم قالت:

_ولكن أنا أحبك أنت.

قلت له وأنا ادفعه بعيد عني:

_ أنا لست بطل أنا عبدو وليس روميو اسطورتكم التي خلده التاريخ ستنتهي وشكسبير سينزعج حتما عندما يجد اسم عبد العظيم، أظن سيكتبه عبظيل كما كتب عطا الله عطيل فلن يعجبه الاسم ولن يكتبه وستكونين نسيا منسيا، وجدته تقترب منى مرة أخرى وتمسك يدي قائلا أريد أن أكون معك أنت، قلت وأنا أحاول النهوض أنا لست مستعد للموت سنموت روميو وجوليت ماتوا، لا تظني أن إذًا آتي عبد العظيم لم نموت لا يا عزيزتي التابوت ينتظرك وينتظرني هيا اذهبي اللعنة عليكِ وعلي الحب اذهبي هذا هو حبيبيك، أنا لم أجد حب وبمنتهي البساطة لن أجد، أنتِ قدرك أن تجدي وتموتي وأنا قدري أن لا اجد واحيا أتألم الوحدة، دفعته للخلف ثم وجدته تهرول إلى روميو وتنتحب في البكاء سمعت صوت مرزوق الذي وقف أمامي وأنا جالس يقول لي الم تريد الحب منذ قليل أيها الأبله، انزعجت بسبب هذه الإهانة.

فقلت بغلاظة:
_ وهل يجوز لي أن أموت من أجل حب أحمق؟
قال وهو يضغط على يدي بشدة:
_ إنها فرصة لن تتقرر إلا مرة واحدة ستعيش في العذاب.
لم أبالي إلى حديثة كان يثرثر كثيرًا.
ولكن صوت واحد فقط هو ما وصل إلى اذني يقول لي:
_عظيم ما فعلته، فالحب وهم ومن يفضل بيع نفس من أجل وهم فهو وضيع هذه هي الكلمات التي قيلت من الذي قالة أظن أنه الانا للأعلى اللعنة هذا ليس وقت فرويد ونظريته، طردت كل هذا العبث الذي يريد أن يوجهني وسرت كنت اترنح لا أستطع السير في لحظة واحدة انتهت كل هذه الضوضاء ولم أري مرزوق بعد ما قاله بحثت عنه كثيرًا حتي أخرج من هذا المكان شعرت بصوت يهمس من خلفي وأنا اسير ظننت أنه الحمقاء تتأمر عليه اهي تريد قتلي لا، لا أظن ذلك أنا اهزئ إذًا من الذي يهمس؟ استكملت سيري ظننت أنني أسير في نفق ولكن لم يكن نفق بل منزل ولكن مهجور على ما أظن، لكن حتما هنا أحد صاحب الصوت الذي يهمس كنت محق في ذلك وقفت أمام غرفة على يميني كان ضوء خافت وبه رجل يقف مرتبك هو في عمر الخمسينات تقريبا كان يسير في الغرفة ذهابا وإيابا لم يستمر في موضع مثل الاليكترون، ولكن من هذا المجنون حاولت أن أستمع إلى حديثه مع رجل أخر ولكن لم أستطع فهو كان يمسك صندوق صغير ويحتضنه وكأنه ابنه هذا آثار فضولي جعلني أفتح الباب حتي أري، ولكن كان في ذلك الحين

موضوع مسدس في مؤخرة راسي و طلب منى صاحب المسدس أن أدخل بدون أي حركة والا سوف يفجر راسي دفعني للداخل تفرس الرجل في وجهي ثم نظر للصندوق بدأت اتفقد الغرفة من حولي كان هناك رجل ملقي على الأرض وبجانبه طبيب يخرج له امعائه تقيأت عندما رأيت ذلك أظن أنه طبيب يقوم بتجارب، أي تجارب لكن هل هناك طبيب يجعل رجل يخضع تحت سلاح حارسه أعطي الرجل الصندوق لرجل أخر كان يقف بجانبه تقدم نحوي ومد يده قائلا أهلا بك في الحقيقة ستتسأل عن هذا الذي تراه هذه عدتنا الثرثرة الكثيرة لكن ليس لدي وقت أنت تعلم أننا نسابق الزمن بهذا فسأقول لك المفيد ستعمل معنا وسيكون لك حظ عظيم في الحياة، تعجبت من هذا هل هناك أحد يعرض العمل على أحد بهذه السهولة؟ يا الهي منذ متي وأنا أبحث عن عمل حتي أصبت بالتهاب في الأعصاب من كثرة السير على قدمي قلت وماذا أعمل بالضبط؟ ابتسم قائلا أنت أحمق ظننت أن المكان أوحي لكِ بالمهنة إننا نعمل من اجل الحياة سأقول المفيد أعني اننا نخلص الفقير من فقره، والمريض من مرضة، والعاشق من عشقه، إنها مهنة شاقة نحن نأخذ كل هؤلاء ونستخرج اعضائهم وينتفع به من يستحق الحياة فهم اصبحوا غير صالحين تعلم أنهم أشبه ببعض الشعر التي يوجد في فروة الراس، أشار إلى راسه ثم استكمل قائلا أنظر إلى راسي هؤلاء مثل هذا الشعر المتفرق الذي يسقط كل يوم من كثرة التمشيط فبدل من أن ينتظروا ذلك نحن نجعلهم يستريحوا من كثرة العذاب حتي تقتصر الحياة على من يستحقها، وتكون خالية من التشوهات ونقضي على الألم الذي تسببه الحياة لهم

ونقضي على الخوف الذي ينبع من الموت نحن نعمل من أجل الخلود، نعمل من أجل النعيم الأبدي، الذي نجده هنا بدون صعود الروح لمكان يسمي الجنة لا نعلم هل هي موجودة ام لا لماذا اجعلهم ينتظرون، ويتألمون، ويكون لديهم أمل أن بعد الموت جنة خالدة تنتظرهم هم حمقاء لا يعلمون أن الموت يعني الفناء الأبدي لروح فانية، فلذلك يا عزيزي هذه المنظمة نطلق عليه منظمة صيد الم البشر المثيرة شعارنا الحياة الأبدية و الخلود على الأرض، علمت نعم يوم ما سيصطادون البشر ولكن منذ متي وكان الإنسان عبد للمال ذليل له! منذ متي كانت الأفكار الرخيصة باهظة! أنتم تزينون فتاة قبيحة تريدون أن تخرجوا من القبح جمال تريدون أن تزينوا من لا جمال له جعلتم ما هو حرام حلال، حقا نحن نريد الخلود ولا نريد الموت ولكن لابد للموت مثلما لابد من وجود إبليس أفكاركم، أيها الحمقى أفكار قذرة لكن ماذا تسمي المنظمة صيد الم البشر المثيرة اللعنة عليكم هذا ما قلته وبصقت بجانب الرجل.

فقال لي وهو يزيل من على وجه شيء:

_ أظن عندما بصقت أتت على وجه يستحق أكثر من ذلك نحن نؤمن بما نفعله هذه هي الحياة يا سيدي ستأخذ مال كثير وستعمل به الأبد.

فسنعطي لك عقار يجعلك تهزم الموت نعم نحن سنهزم الموت معا، جن جنوني من حديث هذا الرجل جعلني ذلك اركله بقدمي ولكن من كان يقف خلفي ضربني بين لوح كتفي بشدة جعلني أسقط اسفل قدمه فكان مرزوق الذي يفعل ذلك بي.

قال وهو ينظر لي:
_ انت أحمق رفضت الحب لماذا ترفض الحياة، لم أصدق أنه عاد مرة أخرى لثمت قدمه.
وقلت أريد أن اعود:
_ كيف أعود؟ أنا نادم على ما فعلته لا أريد حب، ولا أريد حياة، أنا استحق الموت أجعلني اعود كما كنت، دفعني بقدمه للخلف واتي ثلاثة رجال آخرين يحملون السلاح نظرت خلفي وجدت نافذة كان هذا هو الحل الوحيد الهروب أما مرزوق أظن أنه سيقتلني، أنا لا أفهم شيء أريد أن افر وانقذ حياتي أنا هزيل لدرجة أنني لا أستطع أن أقوام أمامهم، ثم هم يمتلكون السلاح والسلاح يجعل الأرنب أسد أما أنا لست ممتلك له، فانا ار.. ليس مهم أنا ماذا ركضت اتجاه النافذة بعدما أسقطت مرزوق أرضا والقيت بنفسي خارجا لم يكن الوقت متاح كي أقدار ارتفاعها، ارتميت على الأرض لم تكن مرتفعة جدا بل منخفضة وهذا كان من حسن حظي تألمت كثيرًا من كتفي الأيمن لأنني سقطت عليه، ولكن ليس هناك وقت لذلك ابتعدت عن المكان قبل أن يركضون خلفي وبدل من أعمل معهم سيصطادون ألم رجل مريض مثلي يحمل أفكار تعادي الوجود، هم سيقلون ذلك ركضت داخل شارع متسع كثيرًا رأيت على بعد مسافة لا باس به، مشهد مروع مفزع كانت صرخات وطلب استغاثة نعم وجدت طفل يجلس ويحتضن لعبة سوبر مان وينتحب في البكاء أمسك بقدمي جلست بجانبه وأحاول أن أفهم فلم أستطع، أفهم لأنني لم افهم حديث الأطفال كانت الصرخات تعلو وطلقات الرصاص تصم الأذن حاولت أن أجلس الطفل بعيد عن ذلك فلم أجد، كان الجميع يقاتل حتي

الأطفال ممسكين بالسلاح ويطلقون هنا وهناك ما هذا بحق الله اين أنا؟ وجدت رجل يلقي لي مسدس ويأمرني بان أطلق الرصاص ولكن على من؟ أنا لم أستطع أن احدد ضد من الجميع يطلق والجميع في الوقت ذاته يطلب النجدة حتي الطفل الذي ما زال يحتضن سوبر مان وكأن هذا الرجل سيأتي الان ويمنع كل هذا هل هذا الذي صنع من خيال بشر، سينقذ بشر بل يا طفلي تحتاج إلى من صنع بيد الله يأتي وينقذنا مما نحن فيه كنت أنظر إلى الطفل الذي ينتحب ومخاضه لم يكف عن السيل نهض وركض مع الراكضون، وطاخ أصابت رصاصة جبينه اخذه بين عينيه كان يجب أن يأخذه هنا حتي لا يرى بشاعة ما يحيا به هذا جن جنوني ركضت نحوه وحملته بين يدي ووضعته بجانب سيارة وبدأت أطلق بطريقة عشوائية فكأن هذا شعور محبب إليه لأنني مبتدي، كانت دموعي تسيل على الذي قتل بلا ذنب فهو حمل ذنب لم يقوم به، كانت الطلقات تخرج كأنه سيل العرم من يركض ومن يصرخ ويستنجد ومن يقتل نفسة قبل أن يقتله إنسان مثله نادي عليه أحد الجنود قائلا اتي هيا، ركضت إليه دون أن أعلم لماذا؟ علمت انه جندي من الزي العسكري الذي كان يرتديه أقبلت إليه واخذني لمكان بعيد عن هذه المعركة الدامية كان شارع ضيق الذي سرنا فيه تكاد ان تصاب بالاختناق قلت له ماذا تريد؟ تفرس في وجهي قائلا أنا لم اريدك بل هذا الذي يريدك أشار إلى رجل يجلس على كرسي وممسك بعض الأوراق يتفقده فنظرت له وكانت علامات الاستفهام جليه على وجهي فاقترب منى وهمس في اذني

قائلا: منقذ العالم من أنفسهم من الدمار هذا هو الرجل الموعود الذي سينقذ البشرية من الهلاك، كانت هذه الكلمات كأنه قذيفة مدفع قذفت به كيف يكون الرجل الموعود لم افهم شيء دفعني الجندي الذي كان يقف بجانبه حتي لم أستطع السيطرة عل نفسي ارتميت أسفل قدمه فاغلق الرجل الذي كان يشبه أبي القردان أوراقه.

ووضع يده على رأسي قائلا:

_ من أنت؟ فقال الجندي الذي ما زال يقف إنه رجل شجاع حارب بقوة لينقذ البشرية من الدمار وهو الأن يقدم نفسه اليك؛ حتي تنعم عليه وتباركه وتجعله يجاهد لإنقاذ هذا العالم، نظر أبي القردان أقصد الرجل في وجهي وأمسك شعري وكان يداعبه وأنا ما زالت أسفل قدمه فقال هل حقا تريد أن تجاهد في سبيل الحياة.

قبل أن اتحدث ارتفع صوت الجندي قائلا:

_ نعم يريد يا سيدي فهو فخور بهذا حتي قاتل بمنتهي الشجاعة.

ربت الرجل على راسي قائلا:

_ عظيم، عظيم، أردت أن أقول له إنني لم اوذي أي احد فانا كنت أطلق الرصاص في الهواء نعم أعلم جيدا في أي إتجاه كنت اصوب لكن هؤلاء لم يعطوا الفرصة لأحد، أمرني أن انهض فنهضت ومد يده فلم أفهم ماذا كان يريد بالضبط ولكن فهمت من الجندي أنني الثم يده لأنه ركض وظل يلثمه فلم انحني تظاهرت بألم في ظهري، ولكن أتت لي ركله من الخلف لم أعلم من الا عندما نظرت خلفي وجدته مرزوق فوجه لي ركله أخرى جعلني أنحني من الألم حتي كاد وجهي

أن يلمس الأرض، فلثمت يد الرجل ونهضت وأنا ما زالت أتألم.
فقال الرجل:
_ أتعلم يا بني لماذا نحن نفعل ذلك في هؤلاء؟
هززت راسي بالنفي.
فقال سريعا:
_ نحن نقضي على الفاسد منهم نعم ماذا يفعلون هؤلاء سوى أن يقتلون بعضهم البعض، النفس يا بني خبيثة تريد ان تدنس من حوله تريد أن تخدش حتي تغرس مخالبة في نفس أخرى، وها هي الحياة دامية ماذا نفعل سوى أن نجني على من يكف العبث في الحياة الموت نعم الإبادة هي الطريق الصحيح الذي لابد من السير فيه فهذه النفس لا تشفق عليه يا بني هي لم تشفق على نفسه حتي تستحق ان يشفق عليه أحد أنا لا أكره الإنسانية، بل أفعال الإنسانية التي جعلت الدماء تنزف وكأنه انهار تريد أن تغرقنا جميعا فالنفس ملعونة ونحن لن نستطع أن نتخلص من هذه اللعنة إلا عندما أن نقضي على من يزودون يوم بعد يوم هذه اللعنة، نحن نسير يا بني وفوق اكتافنا جبال من الأخطاء، نحن نحمل الأرض وما عليه فماذا نفعل حتي نخفف هذا العب ماذا قل أنت ماذا نفعل سوى أن نقتل الطفل أمام امه، سوى أن نخدش الطبيعة أمام نفسها حتي تعتاد على ذلك، فألام الذي قتل طفلها أمام عينها سينفطر قلبة وتود أن تنتقم لطفلها الذي قتل وهي مكتوفة الأيدي ستتخلص من الخوف وتقتل من قتله وقتل ابنه، والطبيعة يا بني نحن اعتدينا كثيرًا عليه فهذه ستنتظر معجزة هل انت تؤمن

بـالمعجزات؟ فـي الحقيقـة يـا بنـي لا اؤمـن بـه لأننـا سنصـنع المعجـزات بأيـدينا نعـم نحـن سنصـنعه سنصـنع يـوم بعـد يـوم الرجل الذي ينقذ هذا العـالم من السفك والسفح ويجعل الحيـاة مقتصـرة علـى الاسياد فقط، نعم حتـي نحيـا بسـلام هل تريـد العبث يا بني مثل هؤلاء الأشخاص الذين يموتون في الخارج، هززت راسي فعاد الكلام سريعا عظيم، عظيم من أرد الموت مـن البدايـة ومـن أراد أن يقتـل و مـن مكـر وخـدع فكـان سـيقع فهؤلاء يحفرون أسفل أقدامهم وهـا هم يسقطون بـالطبع لابد من السقوط فـي الظـلام فعنـدما يسقطون فـي الظـلام سيبحثون عن النـور هذا حـال الإنسـانية، الإنسـان لغز محير إذًا جلست وفكرت كثيرًا لم تستطع أن تفهم طلاسم هذا اللغز حتـي ولـو نفسك لم تستطع أن تفهمها، فالنفس تريد وعندما تنول يـا بنـي تجلس تنتحب وتلوم نفسه على مـا فعلتـه لمـاذا تلـوم نفسـه فهـي كانـت تريـد وبعـدما نالـت لمـت لمـاذا؟ أريـد أن تتحـد الفلاسـفة والعلمـاء حتـي يعرفـون معضـلة العـالم الكبـرى نعـم مـا هـي المشكلة الاسمي للبشرية بأكملهم إذًا استطاعوا أن يفهموا ذلك سنعلم نحن لماذا تلوم النفس نفسة بعد فعل الشيء؟ لماذا تشعر بالرغبـة العارمـة عنـدما تريـد القتـل وسـرعان مـا تنطفـي هـذه الرغبة، لماذا لم تظل يقظة لماذا؟ ولماذا قضم ادم التفاحة؟ هل كـان لابـد مـن قضـمه يـا بنـي حتـي نـري مـا نـراه ونسـمع مـا نسمعه لم يستطع أن يتغلـب علـى شـهوة اجتحـت نفسـه هـا هـي الـنفس يـا بنـي تـزل وتخضـع جسـد بسـوط لـم يسـتطع نبـي أن يتغلب على هذه الشهوة، الجسد من يفعل ام النفس يا بنـي أظـن النفس، أو الاثنين نعم ولكن مـا ذنـب جسـد هزيـل تحركـه نفس وضـيعة تلطخـت الـنفس بفعلـه آدم نعـم ولكـن متـي ستنقي هذه

النفس متي تذهب للخلود، متي ستري بروحه وتلغي حواس لجسد زليل لا أعلم هل أنت تعلم، أظن أنك لا تعلم أيضًا ليس مهم ليس مهم نحن نريد أن نحكم حكم مطلق هل يجوز هذا يا بني يجوز عندنا نحن نعم يجوز فهذه من ضمن المعجزات التي سنقوم بتحقيقه، وسنصل إلى المعرفة التي تحكم كل هذا العالم يا بني ألم تنظر حولك وتشعر أن المعرفة قليلة مهما وضعت في الألف من الأوراق كل هذه المعرفة والاسرار يا بني تربطه رابطة واحدة نعم قانون واحد هو ما يحكم الجميع، وها نحن نسبح فيه ولكن كلما نصل، نصل لشي بسيط ولكن نحن سنضع النقطة على الحرف نعم حرف ليس مألوف لاحد ونقطة قابلة إلى أن تتجزأ إلى بليون نقطة أخرى لا تتعجب وتهز راسك يا بني تحدث وقول شيء هل أنت أخرس؟ حرف واحد فقط هو ما يجمع كل ما تراه أمامك سنتفاجأه عندما نري في القليل كثير نعم هل سبق لك ورأيت في حفنة من الرمل رمال كثيرا تصنع لك قصور، نحن نري إننا سنصنع منه كما نريد نحن نريد أن تري العين بدون ضوء، فالضوء هو ما يجعلنه نري فالعين لا تري، والقدم لا تسير، والاذن لا تسمع، كل هؤلاء نحن سنجعلهم يسيرون بحق فالعين ستري بدون حاجة لضوء، وستري أبعد مما تتخيل والقدم ستركض بدون توقف نحن لسنا بحاجة إلى الضعفاء نحن نريد القوي، وسنبيد الضعيف، والقوي الذي يتمتع بالقوة منذ زمن ستسقط منه القوة سيترك فرصة لمن يتمرغ أرضا كي يحصل على كسرة خبز، انتهي الرجل من حديثة وبدا يتفقد أوراقه مرة أخرى ابتعدت عنه وقلت بصوت مرتفع أنت أحمق من أنت كي

تكون الرجل الموعود أيها المجنون أعاد المجانين مرة أخرى كي يظنون أنهم أنبياء من عند الله، اللعنة عليكم كيف توجه سلاح في وجه طفل وتقتله أمام امه حتي ينفطر قلبة وتقتل، وتُقتل كي تتخلص من الفاسد الضعيف أتريد بهذا أن تنزع الرغبة والخوف منه والألم بل المه سوف يزاد وتريد أن تفسد في الطبيعة كي تثور لماذا كي تبني نفسه من جديد اللعنة عليك أيها الاحمق.

_ أنت رجل مجنون نعم مجنون، قلت هذا وكانت هناك لكمة في أنفي.

فقال مرزوق بصوت هامس:

_ تستحق كل ما يحدث لك.

وجدت الجندي يرفع مسدسة في وجهي ونظر الرجل لي نظرة بؤس وكأني لم اتهمه بشي وكأنه يعلم جيدا إنه حقا مجنون بينما وضع الجندي يده على الزناد وطاخ مت هل أنا ميت! أم اتوهم لا أعلم في الحقيقة أنا اتوهم ولكن لا ما زالت اشعر بألم في كتفي، هذا يعني أنني حي فألم الجسد يكون عندما تكون حي أما إذا أنتهي الألم فهذا يعني أنني في العالم الآخر، ولكن الحمد لله أنني حي إلى الأن تفرست المكان من حولي ليس غريب نفس المكان تقريبا نظرت اتجاه اليمين كان يجلس مرزوق نعم ينظر بطريقة عدائية تمنيت أن أكون في حلم، نعم تأتي امي وتطلب منى أن أذهب إلى المخبز كي اجلب الخبز، ويأتي أخي الصغير فوق رأسي ويحاول أن يقبلني فاغرق في لعابة هيا يا أمي اصرخي اشتقت لصراخك ولبؤسك يا أبي؛ فهو يجلس أمام التلفاز طول اليوم وليس اليوم بل طول السنة، يستمع إلى الأخبار التي تدور حول العالم

ويزداد اكتابه، هيا يا أبي أصرخ أنت أيضًا عليه حتي أجلب لك القناة التي رقمه يجعلك تلعنه لأنني أجعله على مائتي واثنين، هيا قل لي عبدوه أجلب لي نشرة السابعة صباحا لم ينادي أيضًا هيا يا أحمد تسلل لغرفتي وحاول أن تأخذ قميصي كي تذهب به إلى جامعتك، هيا تشاجر معي على هذا، لم يأتي أحد هذا يعني أنني لم أحلم اشعر بانني وغد حقير نعم ركضت اتجاه، ووقفت أمامه وهو ما زال ينظر لي بنظرة اشمئزاز نظرت له أيضًا وقلت لماذا أنا هنا أريد أن أعود كما كنت.

نهض من على الأرض وقال:

_ وهل تظن أنك ستعود بعدما فعلت وأخذت الجرعة؟

قلت وأنا أحاول ازيل بعض الدموع التي سقطت دون أن اشعر:

_لكن لم اقبل على الفعل وانت تعلم ذلك فانت من كان يريد أن أفعل وأنا كنت أرفض كل هذا.

ضحك ضحكة هستريه ثم قال:

_ من قال ذلك فعلت منذ ما أردت، منذ ما شعرت برغبة توغر نفسك، منذ ما تخطت قدمك هنا فعلتها من أجل حب، من أجل لذة وحياة.

قلت وأنا اتوسل له:

_ لكن أنت الذي أردت أن أخذها كي أوجد وأشعر بالحب والحياة.

بصق على الأرض ثم قال:

_ يا لك من وغد كاذب أنا من أرد ذلك أم أنت ثم كانت الحياة ستكون إذًا اخذته ام لم تأخذه.

قلت وانا أقبض يدي حتي الكمه:
ولكن أنا لست مذنب في شيء أريد العودة نعم لم أفعل شيء سوى أنني أردت الحب والحياة، لم أعلم أن كل هذا سيحدث معي لم أعلم أن بهذه الجرعة سأكون الجاني وليس المجني عليه.
جلس أرضا ووضع مرفقه أسفل ذقنه قائلا:
_تريد أن تكون المجني عليه؟
اوف لهذا الإنسان، اه لكم تجنون على أنفسكم وتحسبون أنكم مجني عليكم، تخطئون ولا ترون، تفسقون ولا تلومُون، يا عزيزي ستظل داخل هذه الزجاجة نعم التي تجرعته منذ عشر ثانية نحن الآن داخل الزجاجة، وأعلم انكِ ستظل داخلها مهما ذهبت فأنت محاصر في عالم ذو أربعة أبعاد، أعلم ذلك جيدا وأعلم أيضًا أن هذه الزجاجة ستقطر كل يوم قطرة واحدة حتي تهلك بداخلها، وتختنق وتموت، هذا جزاء من يفعل من يريد أن يقلد، صرخت نعم أريد أن أصرخ بأعلى صوت حتي أصم كل من حولي.
قلت وأنا أبكي:
_ من أنت أيها الجبان؟ فأنت وقح ووغد كما قلت انت، أنت تعلم بوقحتك نعم تعلم بذلك جيدا.
اقترب منى وهمس في أذني قائلا:
_ لن ابخل بأن أقول لك من أنا، أنا سؤال يوجد في راسك؟

** هل تصدق أن المجرم مجرم لماذا لا يكون المجرم بري ويقتل بدون أردته؟ فالنفس قوي عليه تخضع الجسد أن يرتكب الحماقات، والجسد مثل الذي يفعله وهو مجبور على فعله ولكن لابد من فعله حتي يتحد الإثنين ويكونون قوة تقهر وتزل **

القاتل البري

إنه ليلة باردة ما أشد الصقيع في شهر فبراير أريد أن التف بلحافي واسبح في النوم ولكن هيهات فنحن لابد من التجول ليلا في هذه القرية العينة منعا لحدوث جرائم، في الحقيقة لا اظن أن هؤلاء يرتكبون جرائم فهم أناس وداعين ينمون مبكرا ويستيقظون مبكرا ليجنوا القمح والشعير الذي تنتثر حباته أرضا وكأنه نجوم هبطت من السماء على الأرض لتزينه بحبات ذهبية يعجبني هذا كثيرًا، عندما اري الأطفال في الحقول ينثرون التبن في الهواء فينزل على روسهم في شكل حلقات دائرية وهم يهللون ويركضون خلف الأشجار حتي لا يصيب التبن أعينهم انتظر هذا الحصاد وانتظر العم بسيوني عندما يأتي اليه قائلا: يا عادل لم يضع القاب دائما عندما يناديني جلبت لك قوز ذرة مشوي، في الحقيقة هذا الرجل طيب للغاية وأنا احبة كثيرا لا اعلم لماذا بسبب قوز الذرة الذي يجلبه اليه إما احبة على سجيته الذي لا يتكلف ابدا إنه يقول دائما أنا وغد ازرع واحصد واضن على نفسي بأن اشتري حذاء جديد غير الذي يسرق منى في المسجد، فيقول دائما إنهم يسرقوني الاوغاد نعم يأخذوا حذائه الجديد الذي يجلبه بعد كل سرقه فقرر أن يكف عن الشراء فيتهم نفسه بالبخل فهو لم يشتري حذاء جديد ويذهب إلى المسجد بحذاء ممتلئ بالرقع من كل مكان، كانت الساعة الثانية عشر منتصف الليل عندما خرجت أنا وايمن في عربة الشرطة كي نتفقد المكان أمرت أيمن الذي كان يحب هو أن يقود السيارة

بعجلة كي يعود سريعا إلى مركز الشرطة أن يضئ الكاشفات تشممت رائحة تكاد تكون متعفنة ظن أيمن أن رائحة لحيوان ما ملقي هنا أو هناك فهي عادة أهالي الريف يلقون بالكلاب و الحمير الذي تموت على جانب الطريق، كانت تقترب السيارة وتقترب الرائحة معه، مما جعل ذلك أيمن يتوقف بسيارة من تلقاء نفسه ونزل ثم سار بضع خطوات وأخرج هاتفه وانار المصباح تعجبت منه هو لم ينزل من السيارة ولو حتي مرة واحدة فهو يقول إنه يخشي القري، والأماكن الصامتة من صغرة، نزلت أنا أيضًا ثم سرت خلفة بخطي متعجلة.

فقال لي:

_ إنه يشعر بشي يقلقه ثم هناك نباح كلاب على بعد متر من مكانهم.

شعرت بقلق من حديثة أخرجت مسدسي واستعديت لشي ما وسرنا خلف بعضنا البعض.

كنا على وشك أن نصل ولكن أيمن تقيأ من الرائحة التي ازددت وفي الحقيقة كانت لا تطاق، سرت ولم أبالي له ولكن أنا الآخر لم انجو سقطت في حجر موضوع على الأرض لم اراه فهو كان يقف على بعد أربعة خطوات منى ومعه الكشاف وما زال يتقيأ صرخت عندما ارتطمت راسي بالحجر وشعرت بشي يسيل على جبيني كنت على الأرض أتألم وأشعر بغثيان فالضربة كانت شديدة بسبب قوة اندفاع جسدي، اتي مهرولا وهو ممسك بالكاشف فنظر خلفي وحملق، هذا الاحمق لم ينتبه لجبيني الذي يسيل دمه وانتبه إلى ما خلفي، أهناك شيء أهم منى كي ينظر خلفة؟ نظرت بدوري خلفه

وقعت عيناي على شيء جعل قلبي يغوص في قدمي في الحقيقة كانت جثة نعم جثة، وأنا كنت واضع راسي على قدم هذه الجثة ولم أعلم بذلك؟ نعم لم أشعر عندما سقطت أنني سقطت بجانبه إلا عندما أنير الكشاف صرخت ونهضت على الفور وأنا احملق بدوري، مهما كنت تعمل حتي ولو في الشرطة فهذا لا يعني أن الخوف منزوع من قلبك فكان أيمن تتخبط ركبته في بعضها أمسكت من يده التي كانت ترتجف، المصباح وجلست بجانب الجثة حتي اتعرف علية فانا أعمل منذ خمسة سنوات تقريبا في هذه القرية، والقرية منزله معدودة فهذا يجعلني أحفظ شكل أصحابه ولكن للأسف لم استطع التعرف عليه.

قال أيمن وهو يمنع نفسه من التقي:

_ أظن أنه من خارج القرية، أو من قرية مجاورة.

قلت وأنا ازدراد ريقي:

_بالفعل ليس من هنا.

أشارت بصبعي إلى جسده سريعا ثم قلت:

_ أنظر إلى راسة هي مهشمة نعم والحجر هذا الذي هشم به فعليه دماء قاتمة غير هذه البقعة فهي الأن بسبب سقوطي.

وهناك رصاصة تستقر في قلبة أيضًا من قتله لم يرحمه يا صديقي رحمه الله، ابلغ دورية فوراء بأن تحضر إلى هنا كي ينقلوا الجثة، لم يهتم أيمن بحديثي فوجدته يهرع إلى الشجرة التي كانت على بعد خطوتين من مكان الحادث وجدته يجثو على ركبته ويحاول أن يلتقط شيء من أسفل الشجرة ذهبت اليه بعدما طلبت الدورية.

فمد يده اليه قائلا:

_ أنظر أنه محفظته فتش على هويته حتي نعلم من أين؟
اخذتها من يده وبدأت اقلبه سقطت منه هويته فكان من قرية بالفعل مجاورة كما قال أيمن كان يدعي راجي سلامة وعمره ثلاثون سنة تقريبا، فهو يعمل طبيب بطري لم استكمل حديثة ووجدت أيمن يمد يده مرة أخرى ويعطي لي مفتاح سيارة أظن سيارته ولكن أين واعطني شريحة هاتف.
فنهض أيمن وهو يأخذ شريحة الهاتف من يدي قائلا:
_ الهاتف ليس موجود هذا يعني أن من قتله أخذ الهاتف بعدما نزع منه الشريحة حتي لا يتم تحديد مكانه.
فقلت متعجبا:
_ ومن الذي يأخذ شريحة موبيل ويترك سيارة ومحفظة فيه ثلاثة ألف من الجنيهات إنه أمر غير معقول.
وجدت أيمن يبتسم ساخرا ثم قال:
_ولماذا لا تقول أن من قتل كان بدافع الانتقام وليس السرقة؟
قلت سريعا:
_لا أظن ذلك حتي من كان يقتل بدافع الانتقام فهو سيأخذ ما يجده أمامه.
قال أيمن وهو يضع الشريحة في جيبة:
_ السؤال الأن من الذي قتله؟ أو بصيغة أخرى من عدو راجي سلامة كما ذكرت كي يقتله أتظن أن القاتل من هنا.
قلت وأنا اطرد هذه الفكرة من راسي:
_ لا لا إنهم أشخاص وديعين هم يخشون قتل النملة حتي هم يا صديقي يشربون اللبن وينمون مبكرا مثل الطفل.

قال وهو يبتسم:
_إن امرك غريب يا أخي لابد من أن تشك في المليون حتي تصل إلى اليقين، هذه هي قاعدتنا أنت ضابط شرطة ومن واجبك أن تصل للجاني ولا تقل ودعين ويشربون اللبن، الوداعة انتهت يا صديقي منذ زمن طويل، بالمعني منذ قرون الأن موجودة النفس اللئيمة الخبيثة، إنه محق في حديثة ولكن أنا دائما أفكر بطريقة عبثية بعض الشيء، أتت الدورية والطبيب الشرعي وبدانا البحث على الجاني اثبت الطبيب الشرعي إنه متوفي منذ أربعون ساعة تقريبا من يومين إلى ثلاثة فهذا جعلنا نشعر برائحة التعفن، استمريت في عملية البحث أنا وايمن أربعون ساعة أخرى بعد اكتشاف الحادث قمت بتفتيش بعض منازل القرية، هناك أشخاص داخله أو بالمعني اصاحبه فهم دائما مرتكبين حماقات وخاصة الشباب فمن الممكن أن يكون الفاعل أحد منهم، لحظت على القرية إنها تبدلت من حال إلى حال كنت أسمع قبل الحادث أصوات الأطفال منذ صياح الديكة، لكن الأن لم أسمع صوت أحد القرية أصيبت بالرعب بسبب هذا الحادث الأليم، كنت أجلس في مكتبي وما زالت أتذكر صورة هذا الرجل أمام عيني وكأن قدر لي إنه يظل في مخيلتي لا يبرحه كنت شارد لدرجة أنني لم اشعر بأيمن الذي اقتحم المكتب والقي بشخص ما امامي نهضت مفزعا مما جعل أيمن يكتم ضحكته لحظت ذلك عليه، واستحلفت له ولكن ليس الان، وقف أمامي هذا الشاب و تفرست في وجه النحيف وجسده الهزيل.
وقلت موجا الحديث إلى ايمن:
_ أهو الجاني؟

خرجت هذه الكلمات منى وسقط الشاب على الكرسي يلهث ويتمتم بحديث غير مفهوم. نظرت له مستغربا فوجدته ينهض ويجمع قوته قائلا:

_لم أقتل أحد اقسم أنني لم أقتل أحد أنا اخشي قتل الصرصور الذي يزعجني طول الصيف فهل أترك صرصور واقتل إنسان مثلي مثله لا أنا لم أقتل.

نظر اليه أيمن قائلا:

_ هذا لديه محل لبيع موبيلات فهو المركز الوحيد الذي يوجد في القرية كان لابد من أن ننظر لذلك من البداية حقا الهاتف لم يجعلنا نصل لشي ولكن أظن أن هنا تكمن القضية.

علمت أن هذا الرجل يجلب له كل يوم حوالي خمسة عشر قطعة موبيل مسروقة وهو يشتريه من الذي يقوم بفعلته بنصف ثمنه ثم يبيعه بسعر باهظ، حقا هذه ليست قضيتنا ولكن قضيتنا هي هل هناك أحد جلب لك موبيل بدون شريحة هذا هو الشي الذي نريد أن نعلمه عن الهاتف.

أيمن من أكثر الضباط الذين لا يضيعون الوقت وتتسلسل القضية في يديه مثل بكره الخيط إنه ذكي نظرت إلى الشاب الهزيل ذو الوجه الشاحب.

كان يقول وشفتاه ترتجف:

_ معظم الهواتف التي تأتي ليه تكون بشريحته وأنا أقوم بنزع الشريحة بعد ذلك واتخلص منه على الفور، ولكن أنا كنت مريض منذ يومين لم أقف في المركز من كان يقف أخي سامر نعم هو، حقا أنا اقبل الهواتف المسروقة واشتريه بنصف الثمن وابيعه بعد ذلك بثمن باهظ ولكن لم أقتل احد

وإذا اردته أن تعاقبني على ما اجنيه من خلف الهواتف عاقب الظروف الذي تدفعني لفعل ذلك، لولا احتياجي ومرض أمي، واحتياج اخواتي الخمسة لم أفعل ذلك لكنت أعمل في عمل شريف، أو كنت واحد منكم الان ولكن الظروف تقف في وجهنا دائما وتقهرنا، عندما سمعته يتحدث هكذا كنت على وشك البكاء فهو كان يرتجف وهو يتحدث وتتحجر الدموع في عينه كنت أريد أن احتضنه وازيل دموعه فهو في سن أخي تقريبا شعرت أنه هو، اخذته وذهبت إلى مركزة كي التقي بسامر أخيه كان مركز صغير جدا ومعدوم المصباح الموجودة بهذه الغرفة باهت لدرجة لا تستطع ان تري، فكان هذا المركز في المنزل ذاته دخل حسين وأمرنا بدخول شعرت انه كاد أن يسقط من كثرة الشحوب الذي يصيبه، جلست بينما وقف بجانبي أيمن واستدعي حسين اخيه سامر الذي كان في عمر السادسة عشر وقف أمامي ولم ينبس.

فوجهت له السؤال بدون مقدمات قلت بصرامه:

_ هل هناك أحد جلب لك هاتف بدون شريحة من يومين أو حتي هذه الفترة؟

فوجدته يقول وهو يحاول أن يتذكر:

_ أنا استقبلت أمس ست قطع بشرائح ولكن لا اذكر بدون شرائح أتي به أحد، شعرت بالإحباط الشديد حتي أيمن شعرت بكره لسامر فهو كان يتمني أن يقول نعم نهضت وقبل أن التفت وجدته يركض اتجاه كنبة توضع في الغرفة.

فقال وهو يحاول رافع قطعة الاسفنج التي توضع فوقه:

_ توقف، توقف تذكرت نعم وائل محمود هو الذي جلبة لي وقال إنه بدون شريحة هذا هو الهاتف.

تعجبت من حالة الهاتف فكانت رثه لدرجة لا تصدق حتي أنني رفضت أن اعطيه مال.

قلت:

_ انتظر عندما يرى أخي الهاتف ويقرر إذًا كان يستحق المال ام لا فوضعته هنا ونسيته بالمرة فهو جلبة منذ أثني عشر ساعة تقريبا، انظر يا اخي انه متخبط كثيرا منه فلذلك رفضت أن اعطيه المال قبل أن اجعلك تراه وتقول كم يستحق، اخذ حسين الهاتف من اخيه بينما جعله يخرج من الغرفة ثم مد يده إليه واعطاني الهاتف.

وقال وارتسمت على وجه ابتسامة خفيفة:

_أنا لم اكذب ولم اقتل حتي إذًا كلفني الامر أن اشحذ.

قال أيمن بنبرة غضب:

أنت تعتبر متهم وسيكون لك قضية وستعاقب عليه بسبب ما تتاجر فيه من هواتف مسروقة لا تتكلف بالفضيلة وأنت لا تعلم عنه شيء.

غضبت منه لدرجة أنني كنت أريد أن اركله ولكن تماسكت فهو شخص عادي غير منضبط أحيانا اراه انسان واحيانا كثيرًا اراه وغد حقير لا ينتمي إلى الإنسانية.

قلت إلى حسين الذي تماسك أيضًا من حديث أيمن

_انت تعرف وائل هذا إذًا كنت تعرفة اتمني أن تساعدنا كي نجده.

هز راسة وصعدت السيارة وصعد هو وايمن بدورهم كنت اقود السيارة ببط لدرجة أن أيمن غضب من ذلك.

فوجدته يقول لي فجأة:

_ أسرع والا لن نصل إليه إلا بعد فوات الأوان.
في الحقيقة لم ابالي له لأن إذا قدت ببط أو بسرعة في النهاية سنصل فقلت له هذا الهاتف بيع منذ اثني عشر ساعة فقط والجريمة حدثت منذ ثمانون ساعة ونصف وثلاثة دقائق وأربعين ثانية تقريبا لا تتعجب من ذلك أحب أن اقيس الزمن كثيرًا على الرغم أني لا أؤمن به المهم أربعون على الوفاة واربعون في البحث الذي مازلنا فيه، فهو لماذا تخلص من الهاتف الأن.
وجدته يقول وهو يكاد يخرج مسدسة ويصيب راسي:
_ عادل لماذا هذا الغباء معذرة من هذه الكلمة ولكن يا أخي هذا واضح هو شعر إن الشرطة ستطارده في أي وقت بعد الانقلاب الذي اجتاح القرية فهو أراد أن يتخلص من هذا الهاتف، وهو أعطاه له وظن إنه سيباع في زحام الهواتف المسروقة ولن يلتفت انتباه أحد اليه ظن أنه ذكي، أنهي كلامه وعكس المراء على وجه حسين الذي كان يجلس في الخلف.
ونظر به ثم قال:
_ أنت لا تفكر كثيرًا فمن الذي قال لي ولكن يا صديقي هناك أصدقاء خونا كثير فلذلك لا تقص على أحد اسرار عملك، لان علمت من صديق لك ولا تفكر كثير فمن منهم قال لي لأنك ستصاب حتما بالصداع النصفي والنصفي بالأخص و إذًا اردت شك فيهم جميعا فهم لعناء ويستحقون الكوي بالنهار في اذنهم.
نظر له حسين وحملق من الواضح حقا إنه كان يفكر فمن الذي قال له عن هذا العمل، إن أهل بيته لا يعلمون به وأنا أيضًا فتحت فمي عندما قال هذا إنه يقرا الأفكار إذًا ترك هذه

المهنة وعمل ساحر سيكون له شأن عظيم بالطبع، وقفت السيارة بعدما أشار لي حسين بأن المنزل هنا على يدك اليمين نزلنا نحن الثلاثة ودققت الباب مرة والثانية ولم يجيب أحد دفعني أيمن للخلف وبدا هو في ترك الباب، شعرت أن الباب سينقلع في يده والمنزل حتما سيسقط فهو في حاله واهنة جدا فتح الباب وخرجت من خلفه أمراه مسنه تفرست المرأة في وجوهنا وشعرت إنه كأره لنا إنه تشبه حيوان الكسلان.

بالطريفة التي فتحت فمه وبدأت تقول:

_ من الحيوان الذي كان يترك الباب بهذه الشدة ظننت أننا لا نسمع أيها الحقير سأعلمك درس لن تنساه أيها الطائش.

امسكت أيمن من يده ووضعته بين اسنانه إنها امراه مسعورة مثل الكلب، صرخ أيمن بينما حسين تراجع وبدا في الضحك الهستيري وأنا في الحقيقة لم أستطع أن اكتم الضحك، جذب أيمن يده من بين أسنانه وبدا يضغط على يده التي تحمل أسنان هذه المرأة أقسم أن يده كانت زرقاء بسبب ضغط أسنانه كيف يكون له أسنان لهذا العمر؟ أظن أنني سأستعير طقم أسنان عندما أصل إلى سن الخمسين.

قلت بحده:

_ أين وائل ابنك؟

نظرت المرأة نظرت ارتياب ثم قالت:

_ ابني وائل من أنتم؟

قال أيمن بتهكم:

_ ابنك متهم في جريمة قتل وهو مطلوب القبض عليه علمت الآن من نحن.

سمعت المرأة هذا وسقطت على الأرض لا حول له ولا قوة بينما جلس حسين يحاول اسعافه أظن إنها أزمة قلبية نعم أيمن لا يرحم أحد دخل بينما أنا دخلت خلفة وجدنا صحبنا نائم اوقظه أيمن بضربة من قدمة في ظهره فجعلته ينتفض وكأنه صعقة كهربائية.

فرق عينه بينما حاول أن يتطلع الينا فقال له أيمن:

_من أين حصلت على الهاتف الذي بعته لحسين بدون شريحة؟ تقول لي من أين ام سأعلم انا بمعرفتي؟

نهض وارتدي قميصه بينما نظر إليه وقال:

_ أي هاتف تتحدثون عنه

فقلت له وأنا غاضب بسبب الاختناق الذي أشعر به داخل المنزل:

_ الهاتف الذي قتل صاحبة.

وجدته يتراجع للخلف بعدما سمع ذلك فقال:

_ أهو مات! لا حول ولا قوة الا بالله كيف هذا؟

فقال أيمن بعدما أمسك عنقه ووضع المسدس في راسه:

_ رجل مصوب برصاصة، ثم راسه مهشمة بحجر ماذا تريد بعد ذلك أيها الجبان قتلته من أجل هاتف حقير؟ ام قتلته من أجل شيء أخر خلف ذلك؟ لماذا قتلته قل لي لماذا قتلته؟!

دفعت أيمن بعيد عنه ثم قلت له:

_قل ما لديك نحن نسمعك ما هدفك من خلف ذلك.

وجدته يتمتم قائلا:

_ أنا لم اقتله أقسم أنني لم اقتله ومن الذي تتحدثون عنه؟ أنه كان في منزلي من ساعة واحدة نعم كيف يكون مات! نظرت بتعجب له بينما أيمن امسك وائل ووجه له لكمات وركلات لا

تستطع أن تحصيه أظن إنه ينتقم لما فعلته له أمه وليس بسبب الحادث، اشفقت على وائل الذي تلطخ وجه بالدماء دفعت أيمن للخلف بينما جلس هو من شدة الألم الذي إصابة بعد كل هذا.

فقلت له وأنا اربط على كتفه:

ماذا تقصد بأنه كان هنا من ساعة هل رأيت أحد مات يعود بعد موته؟ لماذا سرقت الهاتف وتركت الشريحة ولماذا لم تسرق السيارة والمحفظة التي كانت تحتوي على ثلاثة ألف من الجنيهات.

ضرب وائل كف بكف وقال:

_ انتم تريدون أن تجنوني إذًا قلتم لي أن الشبح مات وعاد من موته أصدق لكن الشبح يملك سيارة ومحفظة به ثلاثة الف جنية هذا هو الجنون بذاته.

قلت له متعجلا:

_ بمن تقصد الشبح! الميت أم هذا اسم لشخص ما؟

قال وهو ينهض:

_ انه محمود الشبح هذا اسمه هو سمه نفسه بهذا الاسم وفي حقيقة الأمر هذا الهاتف أنا سرقته منه، نعم سرقت هذا الهاتف منه علمت عليه كما علم عليه فهو نصب عليه في موبيل سعرة الف جنية أخذه بمائتي جنيه فقط فكان يجب أن ارده له فلذلك سرقت هذا الهاتف منه وندمت على ذلك بعدما سرقته فهو لن يباع هذا ما قاله سامر اخو حسين فالهاتف متخبط كثيرًا، ولكن لماذا أنتم هنا هل لأنني سرقت محمود الشبح هل هو حقا مات أتمني أن يكون مات فأنا لا أحبه بالمرة، نظرت

لـه ولعنت هذا الغباء الذي يسير على قدمين بالإضافة لذلك الأسماء التي يتخذونه هؤلاء الشباب في هذه الأيام، أسماء تكاد أن تفلق الراس إلى نصفين أخذته معنا كي يدلنا على محمود الشبح الذي قال عنه وتركت حسين بجانب امه اظن أن هذه المرأة لن تفيق ثانيه رفض أيمن أن أقود وقاد هو السيارة كان على وشك الانفجار هذا ما شعرت به ولكن هدا عندما وصلنا إلى منزل محمود الشبح

وقال لي:

_ إن الدائرة الذي نسير به عبث لابد من أن تنغلق اليوم حتي ولو كلفني ذلك حياتي. نزل وترك المنزل ولم يجيب أحد وكأنه منزل مهجور.

خرج لنا أحد من الجيران قائلا:

إن محمود يسكن بمفردة فلذلك لن يجيب عليكم أحد وهو يخرج عادته في الصباح ويعود في الصباح التالي.

شكرت الرجل وسأرنا إلى السيارة أخذ منى أيمن سيجارة واشعلته له فهو لا يدخن أظن أن هذا ضغط عصبي، اعطاني مفتاح السيارة وامرني أن أعود وثم سيعود هو بعد أن يسير لبعض الوقت.

اخذت السيارة الذي صعد به وائل وجلس بجانبي وكان فرح كطفل صغير خارج مع ابيه يتنزه امرته بالا يعبث بالسيارة فهو كان لا يقف عن التفتيش انزلته أمام منزله بينما قررت أعود إلى المنزل الذي نستجار أنا وايمن فنحن من محافظة أخرى ولكن التنقل يفرض أن نقيم هنا بسبب المسافة الطويلة والفترة الزمنية التي نستغرقه، تصادفت اثناء عودتي بعم بسيوني الذي لم أره منذ يومين لا أعلم كان أين فهو كان

يزورني في المنزل دائما وانقطع فجاه عن الزيارة، نزلت من السيارة والقيت تحياتي وسالته لماذا لا يزورني في المنزل فوجدته يرتجف بشدة ولم يجيب عن سؤالي.

فقال بدون مقدمات:

_ أنا مرعوب مما حدث نعم أشعر أن شبح القتيل يلحقني إلى هنا أنا كنت أعمل في الحقل وسمعت رصاصة خرقت أذني، ستقول ماذا كنت تعمل في هذا الوقت أقول ليس ذنبي كنت أروي الأرض قبل أن تنقطع المياه في اليوم التالي فلذلك قررت أن اسهر عليه وبعد ساعة أو ساعتين لا أعلم فانا لا أقدر الزمن المهم أنني رأيت أحد يخرج من حقل عبد السلام الرجل الذي وجدته بارضة الجثة ما رايته ليس غريب عليه رايته كان طويل وشعرة مجعد وكثيف لم استطع أن اراه وجه بسبب الظلام ضوء القمر لم يساعدني أن أري وجه، وإذا اردت أن تعاقب عاقب القمر لأنه لم يكن منير بالدرجة التي تسمح بالروية اتيت لخبرك بذلك سأعود قبل أن اجد شبحه لم انام الليل بسبب ما رايته فهو لن يزرني في الحلم مرة أخرى لأن اعترفت بشي سيفيد أن تعثر على الجاني.

قال هذا وهرع بينما أمسكت راسي التي على وشك الانفجار شعر مجعد وكثيف وطويل حقا ليست معلومات كافيه ولكن من يترك شعره مجعد هو أيمن نعم هو فالجميع يسخر منه على شعره الذي حتي لم يمشطه، ولكن هذا المجنون أصدق كلامه ولكن ما الذي يدفع أيمن أن يفعل ذلك؟ لا أظن أن هذا الرجل يخرف نعم استريح يجب أن استريح ثم نستكمل غدا، بدلت ملابسي واشعلت سيجارة وجلست ادخن بنهم وافكر فيما

قالـه نهضـت إلـى غرفـة أيمـن كـي اسـتريح فغرفتـي مصـباحه حُرق وأنا أخشي الظلام لأني أعاني الصرع منذ ثلاثة سنوات حقا العلاقة بين الاثنين بعيدة ولكن عندما انام في الظلام أشعر بأن الصرع سيأتي ولن استطع السيطرة عليـه، دخلـت الغرفـة الـذي لـم ادخلـه إلا نـادره فكانـت مبعثـرة والسـرير يحتـاج إلـى الترتيـب فـي الحقيقـة القيـت بنفسـي عليـه والارق اصـابني لـم استطع النـوم فنهضـت ارتـب الغرفـة ولـو قليلا فنحن نسـاعد بعضنا، وضعت ملابسة في الدولاب، ووضـعت بعض أوراق فـي درج مكتبـة كانـت مبعثـرة علـى الأرض وقـع تحـت يـدي شيء لفت نظري كان تقرير طبي يثبت ان أيمن يعاني انفصام حاد في الشخصية وهو يتعالج منذ ثلاثة سنوات، جلست علـى كرسي المكتب وأنا افكر في هذا الامر كيف هؤلاء الأشخاص الذين يعانون هذا المرض متقلبين دائما وهذا مـا اشـعر بـه انـه شخص بين السذاجة والجرم نعم كنت أشعر بذلك ولكن من يعاني ذلك من الممكن أن يصل إلى حد القتل؟ نعم القتل بدون قصد حتي إذا ازعجته ام لـم ازعجـه، لا اعلـم شـيء كثيـر عـن هذا المر ض اللعين ولكن العلاقة التـي تـربط ايمـن وجريمـة القتل كالعلاقة التي تربط الصرع والظلام نعم هو قتل لأن هذا المرض يجبره على ذلك السلوك الذي تكون نفسـه خاضـعة لـه مثلي انام في النور لأن الصرع يجبرني علـى ذلك، حتـي ولـو كنت أكره ولكن إذا كـان قتلـه بحـق لمـاذا يتصـرف علـى غيـر هذا الأسـاس، أيهـا الغبـي عـادل يكفـي غبـاء انفصـام شخصـي، انفصام والمواصفات التي أعطـاه هذا الرجل تؤيد انـه الجـاني يا الهي، كنت ما زالت جالس عندما أتي وتعجب من وجودي في غرفته.

فقلت له وانا انهض:
_ أهناك شيء تريد ان تقوله لي يا أيمن؟
هز راسه وقال:
_ مثل ماذا يعني لا افهمك لماذا تتحدث بطريقة الألغاز.
قلت له بغضب:
_منذ متي وانت تتعالج من الانفصام الشخص؟
تلجلج في حديثة ونبتت حبات العرق على جبينه فشعر بذلك فوضع يده على جبينه ليزيله وقال:
من الذي قال لك!
قلت متعجلا:
_ هذه الورقة هي من قالت لي نحن نعمل هنا منذ خمس سنوات ولم تخبرني بذلك بالإضافة لذلك ماذا كنت تعمل في حقل عبد السلام يوم الجمعة الساعة الحادية عشر هو اليوم الذي قتل فيه دكتور راجي تعلم لماذا لأنك قتلته عندي شاهد على انك كنت هناك وانت من اطلق الرصاص عليه صحيح ولكن لماذا لأنك مصاب بانفصام في الشخصية.
حملق فيه وكان مذهول فقال وهو يزدرد ريقه:
_ أنت مجنون حتما نعم مجنون لماذا أقتل هذا الرجل وما الذي يدفعني لذلك؟
قلت بغضب:
_انفصام شخصي يدفعك لقتل أي أحد.
قال وهو يدفعني للخلف:
أنت مجنون نعم مجنون ولابد من موتك لأنك تتهمني بقتل أحد لم اقتله.

الصقني في الحائط وكان يضغط بشدة على عنقي كان يريد قتلي في الحقيقة لم أستطع التخلص منه فكان قوي لدرجة لا تصدق ركلته في بطنه مما سقط أسفل المكتب بينما سقطت ارضا وسعلت بشدة لدرجة انني كدت ان اصاب بالاختناق، أخذت مسدسه الذي وضعه على المكتب ووجهته في وجه وامرته الا يتحرك والا سأفر طلقات المسدس في راسه وجدته يجلس ويدفن وجه بين ركبته وتشنج مثل الطفل تماما لدرجة انني كدت أن أبكي لحالته.

فقال وهو ما زال ينتحب:

_لماذا دفعتني لقتلك؟ لماذا أنت ضيعت أشياء كثيرة بما فعلته أنا حقا مصاب بهذا واتعالج منذ ثلاثة سنوات أو أكثر وأصبحت الآن اتحسن ولكن بما فعلته جعلتني أعود مرة أخرى أتظن أنا من قتله أقسم لم أفعله، أما عن هذا الوقت الذي كنت هناك فأنا كنت أسير بمفردي أحيانا اخشي السير ولكن حقيقتي غير ذلك فانا أحب السير بمفردي دائما وتركتك بعد الجولة في القرية وسرت إلى الحادية عشر ثم عودت.

نهض بحركة هستيرية ثم قال :

_ هل أحد يعرف شيء من هذا؟

قلت:

_لا.

أعاد مرة أخرى يقول:

_وهل انت ستقول لاحد!؟

فقلت بعض صمت خمسة ثواني:

_ لا.
نزع المسدس من يدي ووجه لي ركله جعلتني اتقيأ فقال:
_ يوجه السلاح في وجهي تستحق ذلك لأنك لم تصدق.
صمت لمدة دقيقة ثم قال وهو يربت على راسي ويضع ذراعي على كتفه كي انهض:
_ اسف يا صديقي اسف للغاية لم أقصد اذيتك.
القي بي على السرير وجلب الحاف من على الأرض والقه في وجهي ثم قال:
نام الآن يا صديقي أنت متعب، أعلم ذلك نام الآن وغدا سنعلم كل شيء من محمود الشبح، أنا سأنام في غرفتك أنا احب الظلام وأعلم انك لا تحبه.
توجه إلى الباب وادار وجه لي ثم قال:
_ هل انت تصدقني يا صديقي؟
لم أجيب
فقال بصوت مرتفع:
هل انت تصدقني؟ لماذا لا تجاوب هل أنت اخرس؟
هززت راسي وقلت:
_نعم اصدقك.
أغلق الباب بشدة خلفة نهضت إلى الباب واغلقته من الداخل وهرعت إلى النافذة لم تكن مرتفعة كثيرة إذًا حولت ان القي بنفسي سأصاب بكسر أو ارتجاج في المخ لا اكثر كان يجب ان اغلق الباب حتي لا يدخل وأنا نائم ويفجر راسي، واذا فتح أسطوانة الغاز كي يحرقني ستكون لديه فرصة أن القي بنفس من النافذة لم اذق النوم إلى الصباح حمدت الله على نعمته أنه

لم يفعل شيء كنت مرهق لدرجة لا تصدق وجدته يريد فتح الباب من الخارج كي يدخل، اسعفت نفسي وفتحت الباب.
نظر اليه ثم :
_ أنت أغلقت الباب مثل الفتاة أنت شخص غريب، تظن أنني كنت أريد قتلك؟
مثلا لا يا صديقي لم اقتل أحد انت أخرجت شخص اخر ليلة أمس ما رايته أمس لست أنا فكان حيوان حقير وغد وفي الحقيقة أعتذر بالنيابة عنه ثم هيا استعد كي نفطر ونذهب لمحمود الشبح، لماذا اراك مرهق؟ الم تنام أمس هذا واضح أنك لم تنام تعلم ان قلة الشجاعة جبن وأكثره وقاحة، وهذا ما رايته منك أمس، هيا استعد أنا احضرت الفطار وأتمنى ألا تفكر كثيرًا أنا لم اضع سم به لأن إذًا كنت أريد قتلك لكنت قتلتك منذ خمسة سنوات على الأقل عندما عنيت من هذا المرض.
ارتديت ملابسي وخرجت دون أن افطر فأنا كنت أحتاج للنوم بالمعني كنت جائع نوم ذهبنا نحن الاثنين إلى منزل هذا الذي يدعي محمود الشبح وصلنا لهناك ثم نزل هو بينما أنا تجمدت مكاني ترك الباب مرة والثانية خرج محمود الشبح من منزله راي أيمن لمحت انه يخرج شيء من جيبة فكانت فعلا سكين غرسة في كتف أيمن ودفعه للخلف وركض نزلت من السيارة وركضت خلفه كثيرًا كان شديد القوة لدرجة لا تصدق إذًا دخل في مارثون سيحتل المرتبة الاولي بلا منازع ليس هناك حل سوى أن أقف هذه المهزلة، أخرجت مسدسي واصبت قدمة اليمين حملته ووضعته في السيارة بينما حملت أيمن كي اسعفه من هذه الإصابة شحب وجه بطريقة لا

تصدق بسبب هذه الضربة، ذهبت إلى وحدة صحية هذه هي التي توجد في القرية وجدت أطباء هناك واسعفوا الإثنين كانت إصابة أيمن سطحية بفضل الله.

قال أيمن وهو يضع يده على مكان الإصابة:

_ هو هنا أجعل عينك عليه كي لا يهرب سأجعله يدفع ثمن ما فعله بي أقسم لك.

دخلت للغرفة التي كان به ودخل خلفي.

أيمن فقال أيمن السؤال المعتاد الذي مليت منه كثيرًا:

_ انت أخر شخص في القضية إذًا أنت القاتل هذا شيء منطقي لن تستطع إنكاره واظن أن ليس هناك أحد بعدك أم ستدلنا على أحد اخر وإذا أنكرت فسأقتلك لأني شعرت بالملل.

أشار اليه قائلا:

_ وانت كذلك شعرت بالملل صحيح، قال محمود وهو يتوجع إذًا قلت على ما يوجد عندي هذا سيخفف عليه صحيح.

قلت له:

_ بالتأكيد ولكن قول.

قال وهو يسند راسه إلى الحائط:

_ دكتور راجي أنا اعرفه جيدا فهو يشرف على محل الجزار الذي يوجد في قريتنا صاحبه هو يدعي خالد رؤوف، وأنا كنت أعمل عنده أيضًا فهو محل كبير ويوزع اللحمة بعد ختمه مباشرة على باقي المحلات الفرعية، وكان خالد رجل لعنة الله فيما يفعله فكان يقوم بما لا يرضي أحد كانت معظم البهائم الذي يذبحه تعاني الحمه الشديدة وأمراض لا باس به فهذا آثار جنون الدكتور راجي دفعه إلى أن يلتقط بعض

الصور ويهدده أنه سيقدم مذكره فيه، وسيكون مكانه السجن فهو ينشر الوباء بين الناس وفي الحقيقة كان هذا الطبيب ماهر وذكي مما سجل لخالد فيديو بالمعني وهو متلبس بالجرم المشهود ذلك جعل خالد يجن ولا يهدأ، فكل ما فعله سينهار بالإضافة لذلك سيسجن وهذا لا يقبله وهو كان يكره الدكتور راجي منذ وجودة في هذا المكان لأنه لم يكن يسمح بذبح إلا إذا شخص البهائم وسمح بذلك فهذا جعله يحقد عليه لأنه يخسره كثيرًا فكانت أمي مريضة مرض شديد ولم أكن ممتلك للمال، ذهبت إليه استلف منه بعض المال كي أتي بالعلاج فرفض أن يعطيني شيء وأصر أن أقف على الطريق واوقف الدكتور راجي واتظاهر بأني أقف معه وأنني امتلك لمعلومات ستفيد هذه القضية الذي يريد رفعه ثم أحاول أن اقتله وأخذ منه الهاتف الذي يحمل الأدلة.

قلت وانا اضغط على كتفه بقوة:

_ هذا يعني أنك قتلته؟

قال وهو يرتجف:

لا لم اقتله أقسم بالله، أسمح لي أن استكمل حديثي، بعد ذلك بالفعل ذهبت إلى الطريق الخارجي وانتظرته ثم أوقفته وترجيته أن ينزل من السيارة نزل من السيارة وسيرنا إلى داخل الحقل خوفه من أن يكون متتبع له أحد أظن أنه كان شخص موسوس بطريقة غير طبيعية.

فقلت له:

_ ان خالد يريد أن يقتلك وفي الحقيقة هو بعثني لك كي اقتلك وهو الذي قال لي كل ما قلت لك الآن ولكن أنا لا اريد قتلك بل العكس أنت تفعل الصواب وأنا اقف معك، ولكن أعطني

الهاتف وانسخ كل المعلومات هنا هذا الهاتف أنا جلبته معي لك، نظر لي نظرة ارتياب؛
ثم وجدته يقول لي:
_ منذ متي وأنا أري الخنزير، طاهر لماذا تفعل هذا معي؟ أنت كنت تشركه في الفساد.
قلت له متعجلا:
_ أنا لم اشاركه أنا مجرد صبي يعمل باليومية ثم الذي دفعني لذلك شيء واحد فقط هو أمي، هي على فراش الموت تحتاج لدواء وأنا أفعل ذلك بسبب أمي، فهو رفض أن يعطيني المال وكان يجب أن اخبرك بما يكّنه لك هو يريد قتلك حتي ولو كلفه ذلك الكثير ساعدني رجاء، لم أعلم انه موسوس لهذه الدرجة وجدته يجلب من الارض حجر، نعم امسكه بيده الإثنين والقه على ظن أنني اتامر عليه مع خالد رؤوف ولكن يعلم الله أنني كنت أريد أن اساعده واساعد أمي.
قال أيمن فجاه بغلاظة:
_ه قل المفيد ماذا حدث بعد أن ألقي الحجر عليك.
قال وهو يرتجف وكأنه يعيد ذاكرته:
_ كنت خائف بعد ما فعله هو كان يريد قتلي حاولت أن انزع من يده الحجر لم أستطع كان رجل يمتلك أعصاب شديدة، فلذلك لم أستطع مقاومته سمعت صوت ضوضاء كنت سأطلب المساعدة ولكن خوفت من ذلك ظننت أنها الشرطة وإذا اتت بهذا الشجار الذي بيننا بالطبع ستكون قضية الفساد باسمي أنا فهو يحمل كل الأدلة بالإضافة لذلك هو كان يظن أنني أعمل معه على هذا الفساد، حاولت أن أهرب ولكن لم

أستطع فجاءه سمعت صوت رصاص، نعم اخترق اذني بقوة كانت تأتي من ناحية الشرق ولن تصدقوا الذي حدث بسبب هذه الرصاصة العينة.
قلت وكأني أشاهد فيلم أكشن ولا اريد أن ينقطع بسبب إعلانات سخيفة:
_ استكمل ماذا حدث.
قال وهو يدفن وجه في يده:
_ هذه الرصاصة اصبيته لا أعلم من الذي أطلقها بالضبط كان ما زال هو يمسك يدي والحجر في يده الآخر، أمسكت أنا الحجر وفلتت يده من يدي وسقط أرضا كنت مذهول لدرجة أنني كدت ابلل نفسي أو فعلته تقريبا، كتمت صرخي وسقط الحجر فوق راسه من يدي بدون عمد من كثرة الصدمة التي أصابتني فكان الحجر ثقيل كنت أحمله بيدي الإثنين سقط فوق راسه بسبب الرجفة الذي أصابتني هشمت دماغه أعلم ذلك أنا رفعت الحجر من على راسه وحولت أن أري إذًا كان في أمل أم ل لا، ولكن كان أمر الله نفذ، علمت انني خسرت اليوم وهذه القضية سأكون أنا المتهم الوحيد فيه اخذت هاتفه بعدما القيت الشريحة منه حتي أستطع أن أقنع ذلك المتخلف بأن كل شيء انتهي وزلت كل الأدلة وصلت له وقلت على ما حدث فرفض ان يعطيني المال وأصر انني اكذب عليه كان يجب ان أفكر من البداية في هذا النذل فهو بخيل وهذا داء مستعصي فيه، هرعت إلى المنزل وأنا ارتجف قررت أن أعود أجلب المال من محفظة دكتور راجي ولكن خشيت ذلك ووصلت للمنزل وجدت أمي تحتضر خسرت كل شيء في لمح البصر آخذها المرض منى، يا ليت بعت جزء من جسدي ولا رايته

حتي تتوجع أقسم أنني لم أقتل، واذا كنت تطولت عليك يا أستاذ.... لا أعرف أسمك سامحني فانا لست بحالة جيدة اعتزلت الجميع منذ هذه الحادثة لم اختلط بأحد، أصبحت انفر من الجميع واخشي الجميع لا أعلم لماذا يحدث معي هذا الشيء؟ لا أعلم قل ما أريده هو ان تصدقوني أنني لم أقتل والله لم اقتله، لا أعلم من الذي أطلق الرصاص عليه؟ لا أعلم في الحقيقة إذا كنت أقف في إتجاه الشمال مكان ما يقف هو لكنت أنا الآن الذي ميت وانتم تحققون معه هو هذا الرصاصة خرجت بطريقة عشوائية لم يكن مصوبة بهدف.

قال هذا وبدا يرتجف تذكرت نفسي وأنا ارتجف بعد كل نوبة صرع مثله بهذه التي تصيب الجسد بأكمله.

قال أيمن وهو يزدرد ريقة:

_ قل لي في أي وقت بالضبط أطلقت هذه الرصاصة تتذكر ذلك؟

قال محمود:

_نعم اتذكر جيدا كانت التاسعة وثلث نعم بالضبط فأنا لمحت ذلك عندما سقط الهاتف من جيبة على الارض وحولت أن أخذه واهرب.

وجدت أيمن يضرب جبينه بيده قائلا:

_ انه الطامة الكبرة نعم أنت نعم انت.

أشار بطريقة لم استطع فهمه بالضبط فقلت وانا اسير نحو المكان الذي يجلس فيه:

_ ماذا تقصد بانت؟ أنا لم أستطع فهمك هل من الممكن أن توضح ما تريد توضيحه بالضبط؟

فقال وهو ينهض وأمسك بعنق قميصي قائلا:
_ تتذكر يوم الجمعة اليوم الذي أردت ان نخرج مبكرًا نعم كنت مصاب بنزلة برد شديدة فقلت نخرج قبل أن يظلم اليل وأنا أخشي الظلام.
خرجنا كالعادة ثم شعرت بحركة ارتياب قادمة من دخل الحقل نعم تذكرت أشرت أنت لي وقلت:
_ ان هذا حقل العم بسيوني الذي يجلب لنا الذرة.
فقلت:
_ هناك حركة مقلقة تأتي من الحقل المجاور أطلقت من على بعد خطوات، رصاصتين نعم.
قلت:
_ حتي إذًا كان هناك شيء سيتوقف من هذا الرصاص حتما.
قلت أنت ذلك:
_فلذلك لم نذهب بعيدا وصعدنا السيارة نزلت أنا بعدما شعرت بالاختناق من قيدتك البطيئة.
فقلت لك:
_ أنني سأسير بعض الوقت ثم أعود، والرصاصة التي أطلقتها كانت في نفس الوقت تقريبا وسقط الرجل ميتا بعدما أطلقتها وإصابته هذا يعني أنت، نعم أنت يا عادل من قتل الرجل، أنت من سفح دم شخص برئ ليس له ذنب في شيء أنت المتهم أنت المذنب أنت القاتل نعم قاتل.

(نحن فكرة في عقل مؤلف)

كاتبون الاقدار

الموت هو الطريق الذي نسير فيه جبرا، قالت زينب هذا لحبيبه وانفجرت في البكاء الحار الذي لم يستطع ان يوقفها.
فقال له وهو يربت على يده:
_ نفعل ليس هناك شيء آخر غير أن نفتح اذرعنا للموت ولا نجلس نفكر في ماذا سيكون بعده، ثم الموت لذه تدرك من قبل من يؤمن بأن هناك حياة بعده ويتحرر من هذا العالم المادي تعلمي يا حبيبتي لماذا انت تبكين، تبكين لأنك ترينى إنسان يتكون من لحم ودم نعم إنسان يشغل حيز في فراغ هذا الكون فتشعرين بأن هذا الذي كان يشغل حيزا سوف يتلاشى جسده الذي كنتي تشعرين بلمسات يدي ليدك وتشعرين بأنفسي ولكن عندما تتحرين من هذا العالم المادي ستشعرين بأنني ما زالت هنا إلى الان وسأظل صورة داخل أطار كوني ينتظر الفناء.
قالت زينب وهي تزيل دموعها التي تسيل بدون توقف:
_ تعلم انني لن أرك سوى جسد يتكون من لحم ودم وقلب يكّن لي الحب والحنان سينقطع هذا الحب عندما تتركني وترحل، نعم عندما تتركني وترحل لن أجد أحد يعطي لي هذا أنت بالنسبة لي أب ولدت على يديه وحبيب أعطي لي حياة ولكن بعد موتك ماذا أري سوى جسد يركض تحت التراب، لا تقل يا حبيبي أنني أقلل من حبك في قلبي بهذه الكلمات بل أنا مثل الباقين الذين يرون الموت هو الطريق النهائي لركض في حياة بائسة.
طبع قبلة على جبينه ثم قال:

_ أسف لفعل ذلك يا حبيبتي ولكن غرضي من خلف هذه القبلة هو ان أقول لك ان هذه القبلة الذي وضعته على جبينك تستطيعين أن تريه هل إذًا وضعتين يدك الآن على جبينك ستجديه لن تجديه الا عندما أضع أحمر شفاه، أجسادنا واروحنا تشبه هذه القبلة نعم انت شعرتي بشي وضع على جبينك ثم تلاشت وفي نفسك أعطت لك إحساس بالحب الدفين لك داخل قلبي أي منهما سيبقي تشعرين به، الشي الذي يبقي به هي نفس تقولين عنه فانية النفس موجودة وستظل وسيظل حبي لك لن ينقص ولو حتي بمقدار فلذلك أطلب منك ان ترينـي روح وتبعدي جسد مادي سيتحلل ويبقي منه بعض العظام المدفونة في الرمال.

قالت زينب وهي تحاول أن تمنع نفسه من البكاء:

_ ولكن انت لديك أيام محدودة ثم ستموت كيف سأري الوجود من بعدك كيف لماذا اختارك الموت ولم يختارني معك كنت أتمني أن أموت قبلك ولكن القدر فرق بيننا بسبب مرض لعين ماذا أعطت لك الحياة يوم زفافنا أعطتك مرض نعم هذا ما أعطته لك، تظن أن الموت هو الحياة هو البداية لحياة لم تكن أصلا، من الممكن يا حبيبي ان تكون الحياة تبدأ من حيث دخولنا القبر لا من حيث خروجنا من أرحام أمهاتنا.

قال أحمد وهو يبتسم ابتسامه مريضة:

_ نعم هو كما قلتي الحياة تبدا من حيث دخولنا القبر تعلمي ان ما يحزنني شيء واحد فقط نعم شيء واحد هو انني لم أعد اسمع صوتك ولا أري وجهك مره أخرى ولن أري السماء ولا قرص الجبنة الذي كنت اريد ان اريه لأبني عندما يأتي

في الحياة وكنت أريد ان أشرح له الرياضيات لأنني احبه كثيرًا، في الحقيقة يا حبيبتي هذه أشياء كثيرة وليست شيء واحد ولكن الموت كان يجب ان يكون نعم كان يجب ان يكون هناك موت تعلمي لماذا حتي لا نفتر الحياة ولا نشعر بالملل نعم الموت النصف الثاني للحياة ومن الممكن ان يكون النصف الأول لعالم لم نحيا به بعد أو لعالم كنا نحلم به الآن، لكن يا حبيبتي عندما تحبي شخص أخر وتنجبين ولد قولي له أن الرجل الذي كان سيكون أبيك أراد ان يجعلك تري قرص الجبنة الذي يلتصق بالسماء وكان يريد ان يعلمك الرياضة، أو لا تقولين له شيء أكيد ابوه الحقيقي سوف يعلمه أشياء كثيرة غير الذي اردته فهو لن يفهم شيء وليس لي حق فيه.

امسكت يده وتوسلت له قائلا:

_ لا تستكمل، هذا الكلام يجعل قلبي يتمزق حلفتك بالله لا تنطق هذا مرة أخرى أنا سوف أموت بعدك نعم أنا ادعو الله ان أموت بعدك كيف أحب أحد اخر غيرك كيف؟ وجودي سيتلاشى من بعدك ستقف حركة وجودي في الحياة فلابد من الموت هل تريد ان أحيا بلا قلب فأنت ستنزع قلبي منى نعم قلبي سيدفن بجانب جسدك ثم يا حبيبي من يحب أحد يظل وافي له في حضوره و في غيابه حتي ولو كنت رايتك في أحلامي كنت سأكون وافيه لك إلى أن التقي بك من يعشق قلبه مره فلن يعشق مره أخرى حتي ولو عشق فلن يكون مثل الذي عشق اول مرة، إذًا كان الموت فرض عليك ان تموت بمرض لعين وان أموت أنا بحزن عليك فنتمرد على هذا الموت.

قال وهو يسند راسه إلى الوسادة التي كانت خلفه:

_ لماذا يا حبيبتي تقولين هذا الكلام، ليس هناك أحد تمرد على الموت يوم ولن يجرا أحد على أن يتمرد عليه ثم الموت هو الذي هزم الانسان وسيهزمه مهما حاولوا فقلت لك لابد من ان يتذوق الانسان الموت كي يدرك الحياة نعم كان سيكون الانسان خالد في الجنة ولكن قضم التفاحة اسقطته على الأرض وسقط الموت معه فالموت سيجعلنا ندرك حياة تمرد عليه ابائنا من قبل.

قالت وهي تفلت يده:

_تتحدث وكأنك لا تموت غدا أو بعد غدا.

قال وهو يطلب منه التشبث بيده:

_ تعلمي لماذا الانسان يخشي الموت لأن سُيحرم من حياة اعتاد على رويته نعم يحزن على فراق أحباب له يحزن على سيارته التي ستركن أو تباع لشخص أخر يحزن على قلمه الذي يجف حبره يحزن على ملابس توضع في حقيبة وتلقي فوق الدولاب تنتظر أحد كي نتصدق به تعلمي يا حبيبتي ان أبي توفي عندما كنت في الخامسة.

فجمعت أمي ملابسه وهي تبكي وقالت :

_ إن هذه الملابس ستكون لك عندما تكبر وستكون أنت بدل أبيك تعلمي انني كبرت وعندما أخرجت هذه الملابس كانت صغيرة جدا فعلمت ان مهما احتفظنا بأشياء الميت سيكون ميت لا غير ذلك هل يا حبيبتي سوف تتصدقين بملابسي بعد موتي الملابس الذي اشتريته ولم ارتديه يا ليت كان لي ولد حتي اوصيك بأن تحفظيه له حتي يكبر ولا تنسي مثلما نست أمي ان تعطيها لي عندما وصلت إلى الخامسة عشر ولكن

احتفظي به لك انت نعم انظري اليه دائما اشعري أنني اقف أمام الدولاب واطلب منك في أي بدله سأذهب إلى عملي اليوم.

قالت زينب وهي تتوجع:

_الحياة ستصفعني بعدك ستركلني إذًا اردت ولن اجد شيء سوى بعض ملابس اتشمم رائحته وبعض أشياء اتذكرك به وأبكي، أتذكر امرأة توفي زوجه بكيت ليلا نهار عليه حتي أصيبت بالعمي حزنت عليه حزن جعله تجلس في المقبرة وتتصدق بكل ما تمتلكه على روحه حتي أصبحت فقيره لا تملك سوى عباءه باليه وعصا تهتدي به في طريقه، حبه عظيم والموت قاسي فرق بينهم وها هو يفرق بيني وبينك لماذا نتوجع ونتألم؟ لماذا لم نحيا في سعادة دائمه؟ لماذا كتب على الانسان الشقاء والحزن؟ لماذا نبكي على ما فقدنا؟ تعلم أنني كنت أود ان أكون فراشة حتي لا يتألم قلبي ولا تزرف عيني دموع حارقة ولكن الانسان يشقي بقلبه وبعقله معا نعم يا حبيبي يشقي بقلب يشعر وبعقل يفكر هذا حالي وحال إنسانية خلقت بأعضاء يحتسبوا انه مصدر السعادة والوجود

ولكن هي مصدر شقاء كبير يا حبيبي شقاء لا يدركه قلب ولا عقل في زحام الوجود فعلي قدر ما يسعد الانسان بحواسه على قدر ما يشقي بهم لماذا لم يكن المجنون عاقل لماذا لم يكون هو الشخص الوحيد الذي يدرك ما لا نستطع نحن ادركه، اعلم بشخص له إعاقة عقليه ولكن أنا لا اعترف بذلك فهو يسير مسافات طويله لا تستطع انت سيره ولا حتي ابطال أولمبياد يهتم بنظافته وبنظافة المكان من حوله عندما اراه اشعر ان سر الهي يكمُن فيه نعم الم تسأل لماذا يسير هذه

المسافة الطويلة من الممكن ان يكون راي الحياة الحق الذي لم نراه نحن أو يبحث عن السعادة أو الوجود أو الحب اؤمن امان باتا بذلك فهو يدرك ما لا نستطع نحن ادركه لأن العقل ليس هو السمي العليا في الانسان بل الروح، اتعجب عندما أري حيوان أمامي يبكي نعم رأيت ذلك بعيني وانا أخذ قطة من حضن أمه بكت كثيره على صغيرته ثم جعلت القط الصغير يجلس في غرفتي تعلم انه أمتنع عن الطعام والشراب ليومين وفي أخر ساعه رايته في الغرفة ينزوي فوق بعض الكتب الذي وضعته أسفل مكتبي يبكي وينظر لي نظره بؤس ذهبت لجلب له طعام ولكن عدت وجدته ميت موته بشعه والدم يلطخ كتبي وملابسي تعلم أنني وجدت أمه تأتي لي وتبكي بكاء حار حزنت وبكيت عليه عندما القيت بالقط في المكان الذي تجلس فيه فنهضت وهي تحاول اطعامه من ثديه كانت تراقبني اليومين الذي مضوا علمت ان ذنبه سيظل عالق في رقبتي تستطع ان تقول لي أين يكمن هذا الحب لابنه كي تبكي كل هذا البكاء الحار أو القط الصغير يحزن على فراق أمه كيف، أسفه لأنني ثرثرت كثيرا.

قال وهو يبتسم:

_ أنتِ حقا تثرثري كثيرًا ولكن هذه الثرثرة سوف أشتاق له يا ليت تأتي لقبري وتثرثري لي هكذا وأسف إذًا لم أجاوبك لأنني سوف أكون مشغول بعالمي الآخر، أنت يا حبيبتي عندما تمنيت ان تكوني فراشه حتي لا تشعرين ولا تبكين فكنتي ستبكين وتشعرين حتي ولو كنتي زبابة أو نملة نعم كل ما يوجد في الطبيعة فهو خاضع لقوانين الشعور فالقطة

شعرت على كونه قطة فهي ممتلكه لعقل وقلب روحي و ليس شرط ان يكون مكان العقل هو الدماغ الذي يجعلنا ندرك كل الأشياء لأن في الحقيقة العقل رمز رموز له على أساس ان يكون محل للأفكار وللتعبير عن الأشياء المادية التي تحيط بنا حتي القلب أيضًا هو رمز في الانسان لا اكثر من ذلك وتعلمي ان العين لا تري والقدم لا تسير والاذن لا تسمع لأن كل هؤلاء مجرد رموز ستفني وتسقط عند صعود الروح، فالروح هي ما تشعر وهي ما تسير وهي ما تفكر و الجسد يخفي روح عن اعيننا لا نستطع أن نعلم به اين هي أو حتي اين تكمن وهل هي موجودة داخل الجسد ام لا؟ ام نحن على اتصال بروح عند الله؟ فكل ما يقوم به الانسان من أفعال تعود لروح والعلاقة التي تربط جسد وروح هي علاقة تكاملية، فنحن ولدنا بالشعور حتي الطفل الصغير إذا نهرتي ماذا يحدث له يبكي على الرغم اننا نتعجب لكونه يفهم ما نوجه له من لوم أو عتاب فكل هذا يعد روح شعورية تشعر بكل شيء ثم تصدر رد الفعل، إذًا أنا قولت لك الان دعابة واثقه من انكي ستضحكين ام ستقولين انه سخيفة لا أعلم ولن أقول هذه الدعابة لأنني لست ماهر في ذلك ولكن تخيلي أنني قلته وهناك الكثير جالس في هذه الغرفة غيرنا ضحكوا هم وانت لم تضحكين تعجبوا انك لم تضحكين على الرغم انه مضحكة جدا، نستطيع ان نعيد عدم ضحكك لشي هو ان الروح لم تصدر امر بالابتسام، ولا أعلم إذًا كانت سوف تصدر روحك أمر إلى قلبك كي يحزن ثم تزرفين الدموع عند موتي، اتمني الا تصدر لكي شيء حتي لا تلتهب عينك من كثرة الدموع، لأن لم أعتاد على رويته هكذا.

فالقطة تمتلك عقل روحي والشخص الذي يسير يمتلك عقل روحي يفكر ويدرك كل ما يوجد هنا، فنحن لا نستطيع ان نقول ان الانسان الذي هو متخلف عقليا لا يدرك أو القطة لا تتعقل بل العكس، يتعقلون ويدركون عن طريق العقل الروحي إذًا أردنا ان نقول ذلك ولكن العقل وضع في المرتبة الأول وهذا يعني ان الانسان الذي يتعقل فهو إنسان ولكن يا حبيبتي إذًا قلت لك أين يكمن الذكاء في عقل الانسان أو الأفكار الذي نأتي به؟ أين يقع مكانه بالضبط ويعتبر العقل هو المحرك الأساسي للإنسان وعلي الرغم من ذلك كل ما وضع عن الذكاء هي مجرد اختبارات لا تحدد بطريقة سليمة ما نريد الإجابة عنه فكله مجرد أسئلة ومجرد عدة أنواع انقسمت لذكاء اجتماعي وابداعي ومهني.. الخ التركيب البيولوجي للدماغ مثلي مثلك حتي دماغ اينشتاين مثل دماغ الشخص العادي ليس هناك فرق بينهما، إذًا لماذا لم يفكر الانسان العادي وفكر اينشتاين وأتي بنسبيته؛ لأن بمنتهي البساطة أفكارنا وجدت في روح حملت كل أفعالنا داخله ومنذ الازال وهذه الأفعال والأفكار موجودة به، حتي أنا أفكر عكس ما تفكرين وأفعل عكس ما تفعلين حتي أدمغتنا واحد وقلوبنا واحد ولكن اروحنا التي تقبع به أفكارنا وأفعالنا ليست واحده، فالدماغ والقلب رموز والا كنت أنا الآن أنَت وإنت اينشتاين واينشتاين هو الشخص الذي يركض في الشوارع والشخص الذي يركض في الشوارع هو القطة التي حزنت على ابنه عندما اخذتي، فهم يظنون ان القلب مكان للحب تستطيعين ان تقولين ليه إذًا أين يوجد حبي في قلبك في أي شريان وبنسبة

كم بالمائـة؟ أو كـم توجـد الرحمـة فـي قلبـك وكـم توجـد القسـوة تعلمين ان القلب لو كان مكانة الحب حقا لكنت قلت لك أننـي أحبك بنسبة عشرون بالمائة وأحب أمي أربعون وأحـب الحيـاة أربعون كنتي ستغضـبين وتتقـاتلين مـع أمـي ومـع الحيـاة ولكـن نستطع ان نعـرف القلـب انـه مجـرد رمـز والقلـب الحقيقـي هـو الـروح الشـعورية التـي تكـون فهـي الاسـمي علـى جميـع هـذه الأعضـاء فلـذلك أحبـك بـروح لا يقـدر مـن كثرتـه ولكـن إذا سالتك كم تحبيني ماذا ستقولين لي؟

قالت زينب وهي تبتسم خجلا:

_ سأقول لك أحبك علـى قدر هذا الكون الشاسـع أحبـك بعمق البحار والمحيطات أحبك بعدد نجوم السماء أحبك بعدد شعر يلصق في فروه راس أحبك بحجم الجبال وبحجم قرص جبنـة يلصق في السماء.

ابتسم ولمٍ يكف عن الضحك فقال:

_ انت إذا لم تحبيني لأن الذرات والمادة تلعب دوره فـي حبك لـي نعم أرجو منك ان تكفي عن حبك بقدر عدد شعر فـي فـروه راس ونجـوم فـي السـماء فهـذا وذاك سـيفني ولا يكـون ولكـن الروح تكون وتصعد لعالم تبدأ به حياة أخرى وسأجد حبك فـي روح تتعقل وتشعر سنسمي هذه الروح، الروح العقلـة الكليـة) والجزء يكمن في القلب والعقل.

قالت زينب وهي تعيد يده في يده:

_ إذًا أحييت أكثـر سـاحبك بـروح عقليـة كليـة ولـن أحبك بعدد نجوم ولا شعر في فراوه راس ولكن يا حبيبـي المـوت سـيفرق بيننا فلابد ان اعتـاد فراقك لابد لـي ان اتماسك أكثـر مـن ذلـك نعم سأقنع نفسي بأنك تبدا حياة جديدة في عالم أسمي غيـر هذا

سوف اشتاق لك وأتمني ان أراك ولكن انت ستكون تحت التراب وانا سأكون فوقه اتعذب ويشكي قلبي لروح وروح تخفف عن قلب.
سئمت من كتابه هذه القصة المؤلمة نعم وخاصة عندما أكتب هذه القصص اشعر بألم سبق وان شعرت به ولكن على الكاتب ان يكتب ولا يكف عن الثرثرة حتي يصاب القراء بالصداع النصفي و التهاب في العين، في الحقيقة الحياة نفسه تثرثر كثيرا وهذه سمه في الانسان ومهنة لدي أصحابه ولكن نسيت ان اعرفكم انني ماهر بالطبع علمت من هو ماهر؟ هو من كتب هذه الكلمات ولكن هذا ليس مهم فجميع الكتب أصبحت تُكتب من مؤلف واحد فقط لم يتقدم الادب خطوة إلى الامام ويمد له جسر جديد فالجميع تقريبا أصبح يكتب من أجل كسره خبز لا من أجل رسالة أو قيمة أدبية، جلست وانا أضع أمامي الورق وشردت بعيدا لماذا لم تكون هذه القصة التي لم استكمل كتابته تكون في بلد من البلاد أو شارع من الشوارع نعم من المحتمل ان تكون لماذا لا يكونوا اشخاص واقعيين موجدين داخل مستشفى من المستشفيات أو حتي منزل من المنازل؟ شردت بعيدا وانا أفكر في هذا ولم أفيق إلا على الباب الذي شعرت انه كاد ان يقتلع من مكانة ركضت نحوه وانا اللعن الشخص الذي يترك الباب ولكن اعتذرت على الفور عندما رايته، انه هاني يده ثقيلة جدا لا اعلم من اين يأتي بهذه القوة على الرغم اننا نأكل نفس الطعام وهو الفول والجبنة لا اظن ان للطعام دور في القوة التي لديه انه نحيف وهزيل مثلي ولكن عصبه شديد جلس وهو يقول لي، لماذا لم

تفتح منذ متي وانا اترك الباب ثم أنا جائع جدا أريد الطعام ماذا اعددت لنا اليوم اتمني ان يكون شيء نشمر له السواعد.
قلت وانا ابتسم، لا ليس كذلك يا صديقي بل أرز وبذله فقط ليس هناك شيء اخر ثم انت لست مجبور على ان تجلس معي لديك أسره ولديك عمل ليس مجبر على ان تترك هذا وتأتي إلى هنا لماذا؟ فانت طبيب وهناك من يحتاج لك غيري.
قال وهو ينهض:
_ لا أحب هذا الحديث سنأكل ثم أنت مريض ويجب ان ارعاك ولا اتركك المرة السابقة الحمد لله استطعت ان انقذك من موتك ولكن المرة القادمة لا أعلم ما الذي من الممكن حدوثه وفي الحقيقة انت تراعني أيضًا الم تقوم بأعداد الطعام لي، وانا ارد ذلك بعملي ممرض لديك.
قلت وانا انهض بدوري واسير للمطبخ، اظن انك مستريح هنا.
قال وهو يتبعني:
_ نعم كنت سأذهب لمكان اخر إذًا لم أتي إلى هنا منى زوجتي تثير غضبي دائما وتتهمني بالجنون وتقول انك تجن يوم بعد يوم بسبب عملك، هل جذاتي انني طبيب امراض نفسيه هي لا تعلم انني اعمل كفيلسوف احل مشاكل دفينه داخل اغور النفس لن يستطع اعظم جهاز تلصص في العالم كشفه ولكن هي لا تفهم ذلك ولن تفهمه.
اشرت له ان يأتي ببعض الأوراق التي توجد على مكتبي في غرفة نومي ويجلس يقرا في الحقيقة هرع هو يحب إن اكتب وهو يقرا ثم ينتقد أقول له دائما ان سيكون لك شأن إذًا عملت كناقد ادبي جلس يتفقد الورق.

ثم قال لي:
_انه قصة حزينة وفلسفية بعض الشيء أظن أنك تتفلسف كثيرًا في قصة الموت والحياة والوجود.
قلت له وانا اطلب ان يأتي ليتناول الغداء، اشعر ان كل ما كتبته الان يوجد هنا في هذه الحياة نعم اقسم لك بذلك، تعلم انني إذًا ذهبت وبحثت في الشوارع سأجد قصة مثل هذه أو حتي في العالم مستعد ان أسير العالم ولو على قدمي لثبت أنني على حق أنني سوف أجد أحمد الذي يعاني من السرطان وزينب حبيبته التي تحزن وتودعه بقلب مكتوم سأبحث عنهم غدا أظن انهم موجدين لا بل ليس مجرد ظن يحمل الشك والاحتمال بل اؤمن انهم موجدين.
ضحك ضحكة هستريه ثم قال:
_ انت تبالغ بعض الشيء أظن أنك تهذي هل قست درجة الحرارة، هذه القصة يا صديقي في عقلك انت فقط نعم في عقلك انت لا أكثر من ذلك.
تركت الملعقة من يدي وقلت، ولماذا لا تقول اننا جميعا فكرة في عقل مؤلف يمسك قلمه ولم يكف عن الكتابة نعم يخطط أقدارنا يكتب كيف نشقي ومتي ننعم الم تفكر يوم في هذا الامر.
قال وهو يرتشف الماء:
_ نحن حقا فكره وفي عقل مؤلف لكن هو الله وليس غيره.
قلت وانا أضع يدي على راسي:
_واذا كنا نحن فكرة في عقل مؤلف هو الله إذًا الله في عقل من؟

سقطت الملعقة من يده قائلا:
_ انت تهذي حتما يجب ان نذهب لطبيب حتي يشخص حالتك ونعلم إذًا كنت تعاني الحمي أم لا.
ضحكت ولم أستطع ان اكف عن الضحك وقلت، لماذا البشر يخافون عندما نذكر اسم الله ونريد معرفته إذا سبق وحدث هذا يتهموه فورا إما بالكفر أو الحاد أو جنون ولكن في الحقيقة هم الذين يكنون مجانين لم يعلموا ان الانسان عندما يتسأل عن الخالق فيكون على طريق المعرفة المطلقة فهو أرد ان يعبد بصدق لا بطريقة تحمل الشك؛ ثم يا صديقي أنا لم أعاني الحمي كل ما أردت ذكره هو أننا في عقل مؤلف، فقلت انت الله فقلت لك وفي عقل من يوجد الله كنت أريد ان أقول لك اننا حقا في عقله ثم مدنا بشعور القوة العليا الذي صنعت إنسان مثلي ومثلك ثم أصبح الله الآن في عقلنا ولكن أنا على يقين ان هناك مؤلف يجلس الان ويمسك قلمه ويدون ما قلته لك حتي يدون ما نفعله الآن حتي ولو كنا نضع إصبع الابهام في انفونا هذا مثير للاشمئزاز أعلم ذلك، ولكن غدا سنبدأ البحث في الشوارع وانت سوف تسعدني بسيارتك لأنني لا اجيد القيادة.
قال وهو يضرب كف بكف:
_ انت جننت رسمي نعم جننت يا صديقي كيف ستبحث هل ستبحث في البلد بأكمله ام ستبحث في العالم كي تجد زينب وأحمد ثم هناك الكثير من هذه الأسماء.
قلت وانا انهض لصنع الشاي، أنا لا أبحث عن أسماء يا أخي بل على القصة أعلم ان هناك الكثير من زينب وأحمد ولكن هل أحمد الذي يعاني ويقبل الموت بنفس فرحه ويحاول ان يخفف عن حبيبته قبل موته ولكن أنا وانت الان نعم انت

تجلس تتناول طعامك وانا انهض أعد الشاي وهناك من يكتب قصتي وقصتك قلم صاحبه خبيث يتهمني بالجنون على لسانك انت نعم اقسم لك بهذا.
تناولنا الشاي ولم ينبس بكلمة واحدة كل ما فعله انه دخل إلى الغرفة كي يستريح بينما أنا اعدت قراه الأوراق ثم نهضت أخذت أدويتي واعددت كوب قهوة حتي استطع أن أكتب ولم أفكر في أمر هاني أظن أنني استفزته بطريقة كبيرة غدا سوف أعتذر له واطلب منه ان يعود إلى منزله نعم أنا اجعله يجلس بعيدا عن اطفاله بسبب مرضي الشديد الذي أصابني.
قال أحمد وهو يلثم يده:
_ لا بأس يا حبيبتي ستسير الحياة وأنت أيضًا سوف تسيري ولن تتوقفي وسوف تتذكريني من حين للأخر وتزرفي دموع حاره وتضعي قبلات على اطار صورتي وتأتي إلى القبر حامله بعض الورود وتقرين الفاتحة
ثم تعودين إلى المنزل تشاهدي مسلسلك المفضل هذه هي الحقيقة لم تتوقف حركة الحياة بموت أحد بل استمرت كما كانت تعلمين لماذا لأن إذًا توقفت الحياة مع أول جسد وضع أسفل التراب لكنت أنا وانت في عالم الغيب نعم.
قالت زينب وهي تنهض وتتشبك الأيدي:
_ ألم تشعر بالملل والفتور من هذه القصة الذي نحن نوديه الآن، انت داخل عقل إنسان لئيم خبيث يريد ان ينجح على حسابنا نعم هو يكتب وينشر ثم ينجح وانت تتألم بشدة وانا يتمزق قلبي بلا رحمه.
قال أحمد وهو يضبط جلسته:

_نحن فكرة في عقله قدر لنا ان نكون فهو اوقظنا من عالمنا ووضعنا هنا في هذا العالم ولابد من ان نستكمل ولكن هذا الخبيث أريد ان اراه حتي اصفعه واركله وافعل به ما لا يخطر على بالك أهو موجود داخل كوب الماء أو موجود في هذه الوحه الذي قومتي برسمه.

ذهبت زينب إلى الحائط وهي تنزعه قائلا:

_نحن ضحايا لم يعلم أننا نتألم بسببه كتب عليك الموت وكتب على ان اتألم واجلس في التربة اذرف دموع لا بل دماء فهو يعلم كم أنا احبك، انتظر سأقلب كوب القهوة على قميصه حتي يسلخ جلده.

كان ما زال ماهر يجلس يرتشف القهوة كانوا هم يروا امامهم سارت نحوه وحاولت ان تفعله فلم تستطع حاولت ان تمزق الورق ولن تستطيع عادت مرة أخري إلى الكرسي وهي بائسه.

أشارت إلى ماهر الذي يظهر أمامهم كطيف من الضوء قائلا:

_ هناك شيء خطا نعم كان لابد من ان ينقلب كوب القهوة على قميصه لماذا يحدث ذلك أتظن انه معنا داخل اللعبة أيضًا ام ماذا؟

قال أحمد وهو يتوسل:

_ لا تكسري هذه الوحه أنا أحبه كثيرا ولماذا تبدي شريرة لهذه الدرجة ثم هو مسكين يريد ان يصل لمكننا ويعلم اين نحن نوجد بالضبط ثم صديقه هاني سئم منه واظن انه سيترك له المنزل.

قالت زينب وهي تعيد الجلوس:

_ قلت لك هناك شيء خطأ لم استطع فهمه ثم هو يستحق ان يتركه صديقه وان يعذب لأنه يقوم بتعذيب اشخاص ليس لهم ذنب ولكن أنا لن أسمح بأنك تموت أنا سأقوم بهزيمته يظن نفسه كاتب جيدا وهو لا يستحق ولو نظرة واحدة لماذا نحن في وعيه الآن أتمني أن اركله.

قال أحمد وهو يبتسم:

_ الم أقل لك لن يستطيع أحد ان يهزم الموت.

قالت وهي تبتسم ابتسامه صفراء:

_ لا يا حبيبي أنا لا أريد هزيمة الموت ذاته بل أهزم من يصنع الموت نعم هناك فرق بين العصفور المخلوق وبين العصفور الذي تصنع في المصانع كي يتسلى به الأطفال.

قال أحمد وهو يرتشف الماء:

_ وكيف ستقومين بهزيمته ثم نحن هنا وهو هناك ما بيننا عالم نحتاج الكثير كي نصل اليه وزمننا يختلف عن زمنه.

قالت زينب وهي تعيد نفس الابتسامة:

_ الم يريد ان يبحث عنا وسيقوم بذلك في الصباح نحن سوف نستغل هذه الفرصة سنمحي كل ما كتبه وهو يكتب بالرصاص كنت ارقبه هذا سيسهل على إزالته وإذا حاول ان يعيد استرجعنا مرة أخرى لن يستطيع وسينتج شيء اخر بصورة غير مكتملة لأن بمنتهي البساطة وعيه لن يستطع ان يعيد شيء مضي فنحن كنا في اللاوعي سنخرج من الوعي بمجرد انه يبدا البحث عنه ونعود مرة أخرى إلى اللاوعي ولكن انتظر على ان يكف التفكير عنا سأحاول لا تقلق نحن سنفر ونتحرر من هذا الشخص الذي يقلبنا يمينا ويسار مثل

الدمي نحن دمي في يده نعم اللعنة على هؤلاء الأشخاص الذين يحيون على حساب الغير الذين ينامون وهم فرحين باستكمال العمل وينهوه قصص لحياة أخرى ولكن لا بئس عندما اتحرر منه سوف يكون دميه في يدي أنا.

نهضت في الصباح وجدت هاني يجلس ينتظرني كي نتناول الإفطار تناول افطاره دون ان ينبس فقلت له انه سوف يسعدني ثم إذًا أرد الرحيل يرحل فأولاده وزوجته أحق به.

قضب حاجبيه وقال:

_ أنا مستعد ان نبحث عن زينب وأحمد ولكن اعلم انك تفكر بطريقة خاطئة، لم أعطي اهتمام لحديثه كل ما فعلته هو انني وضعت الأوراق على الطاولة ووقفت اتأمله لم اضع له نهاية سأضع نهايته عندما اعثر عليهم اظن ان هناك من يتهمني بالجنون ولكن أنا لست كذلك بل على ثقة بننا في عقل مؤلف لم يكف عن تدوين الحبر على الأوراق صعدت السيارة.

وقال لي هاني:

_ من أين سوف نبدأ بالضبط؟

طلبت منه ان يسير ويتوقف عندما اطلب منه بدأت عمليه البحث من الساعة الثامنة صباحا كنا نخرج من مكان لمكان وكنت ادخل من مستشفى إلى أخرى حتي هاني قام ببعض الاتصالات لأصدقائه وسألهم إذًا كان هناك مريض يدعي أحمد يعاني من السرطان في الحقيقة هو شعر بالحرج لأن اصدقاه اتهموه بالغباء هناك الكثير يعاني من هذا الداء وهناك الالف من أحمد مصاب به ولكن أحدهما ذكر ان هناك شخص بهذا الاسم ولكن عمره عشر سنوات وليس خمسة وعشرون سنة، كانت الساعة تشير إلى الخامسة مساء ولم نعثر على

شيء طلب منى هاني ان نعود إلى المنزل ولكن رفضت واعطيت له الحرية بأن يذهب إذا ارد هو ذلك ولكن رفض استكملنا بالسيارة ولم نعثر على شيء بالمرة شعرت باليأس بعض الشي ولكن طلبت ان نعود بعدما شعرت انني لست على ما يرام وخاصة انني خارج من مرض مزمن كنت اعاني منه وصلنا للمنزل فكانت الساعة الثامنة، ذهب هاني ليعد الطعام بينما امسكت الورق كي استكمل كتابة القصة لا أحب ان اترك القصة معلقة لأنني لا أسير بنفس الطريقة أحاول أتذكر.

اين وصلت نعم تذكرت وصلت إلى النقطة التي كانت تتألم حزنا على فراقة فهو سيكون جسد راكض أسفل التراب وهي ستكون فوقه تتألم، كنت أريد ان استكمل القصة ليلة أمس ولكن الدواء الذي اتناوله يجعلني انعس حتي ولو تجرعت براميل من القهوة ليس هناك داعي سوف أستكمله الآن، أمسكت الورق والقلم ثم قلبته في يدي لم أجد حرف مما دونته، صرخت متعجبا من الذي حدث أنا وضعته على الطاولة وكان ما زال ما الذي ما زال؟ أنا لا أفهم شيء بالمرة، ما الذي حدث من الذي أزال الكلام من على الورق هكذا من أيكون هاني؟ صرخت في هاني فأتي إليه مهرول وهو يتسأل عن سبب صراخي القيت الورق في وجه ثم قلت له، أنت الذي زال الكلام من على الورق لماذا فعلت ذلك أتريد أن تنتقم بسبب انني مجنون ولكن لماذا؟

قال هاني وهو يحاول جمع الورق من على الأرض:

_ وما الذي يدفعني لذلك ثم أنا كنت معك في الخارج كيف أستطيع أن أفعله وأنت وضعت الورق بيدك هنا قبل أن نرحل وكان كل شيء على ما يرام قبل أن نرحل.
قلت وأنا أجذب الورق من يده، ولماذا لا تكون زلته نعم فأنت فكره في عقل شخص يكتب الآن فلماذا لا تكون تخطيت عقله ثم أتيت وزلته؟
هرع نحوي ودفعني للخلف قائلا:
_ أنت مجنون وأنا سأرحل لأنني لن أتحمل أكثر من هذا وأرجو منك أن تكف عن هذا المسخ الذي تقوله، فأنت مجنون أقسم لك بذلك.
ثار جنوني.. أمسكت بزهرية كانت توضع على المكتب وضربته على مؤخرة راسه فسقط هاني أرضا ينزف داما، لم أستطع أن استوعب ما فعلته قتلت صديقي! نعم قتلته جلست بجانبه وأنا اتشبث بيده وأجهشت في البكاء مثل الطفل الذي يتوسل لأمه ألا ترحل وتتركه، ماذا أنا فعلت؟ ماذا أنا فعلت؟ اللعنة عليه وعلي قصصي الحمقاء الذي جعلتني أجني الألم والخوف اللعنة عليه، هاني أنهض أعدك أنني لن أكتب مرة أخرى ولن أمسك بقلم حتي في يدي، هيا سأصنع لك طعام ترفع سواعدك كي تأكل ولكن انهض لا أريد أن اخسرك، لا أريد ذلك إذًا لم تنهض سوف تجدني خلفك نعم لن اجعلك تذهب بمفردك أقسم لك أنني سوف ازعجك في الجنة، سوف أكتب هناك كثيرًا إذا لم تنهض، وأنت سوف تقرا كثيرًا انهض الجنة بعيدة ونحن
نحتاج الكثير كي نصل إليها، انهض حتي نفعل ما يجعلنا نصل إليها هيا يا صديقي العزيز هيا ألم تعدني بأن طفلك

الثالث سوف تسمي ماهر هيا كي تسمي وسوف أجلب له هديه ولا تقلق سأجلب لك أيضًا ولكن انهض، ألم تنهض إذًا سأكون خلفك.
نظرت زينب إلى أحمد الذي كان يقف متطلع إلى ماهر بحزن قائلا:
_ سوف يقتل نفسه هو لا يستحق ذلك.
قالت زينب وهي تملس على شعره:
_ يستحق أكثر من ذلك كان يريد أن يقتلك ويقتلني كان يريد أن يحرمني منك، لم تنتهي زينب من حديثة وفلتت يد أحمد من يده ساقط على الأرض.
جلست بجانبه وهي تصرخ قائلا:
_ كيف مت كيف؟ نحن تحررنا منه هل هو كان داخل اللعبة نعم علمت بذلك علمت الخبيث الحقير الذي تقمص في شخص أخر بري ليس له ذنب في ذلك، استطاع أن يلعب بنا بطريقة غير مباشرة كان يجب أن أجلس متشبثة بيدك وأعلم أنك سوف تموت مهما فعلت في النهاية، مت وأنا سأموت خلفك لن أستطع تحمل الوجود بعدك ولن أسمح أن أكون فكرة في عقل مؤلف، فهل نحن في عقل أخر غير الذي يوجهنا مثل الدميه الان، صرخت صرخة كادت أن تصم اذن السماعين هناك.
سمعت صوت صراخ يأتي من الغرفة كان صوت زوجتي نعم زوجتي ستلد لي
اليوم طفل يوقوق طول اليوم كم أحب الأطفال، وصراخهم، وضحكتهم البريئة سيكون ولد نعم سيكون اسمه عامر سمير

محمد، ما أجمل أسمك يا بني أتمني أن يأتي على هذه الحياة بسلامه وخير، سوف أهدي له هذه القصة وسوف أقوم بتأليف كتاب خاص له يدعي حكايات الطفل عامر، سوف أهدي له حياتي وليس كتاب، كم هذا عظيم اليوم الذي أنتهي من كتابه قصة تبدأ حيات أبني، وقت قصير وسوف أحمله بين يدي والثمه بقوة بل سوف أكله كم أحب الأطفال، كم أحب أقدامهم الصغيرة ويدهم الذي تتشبث بيدك وكأنه يد فار، سنعلب أنا وهو نعم أحب اللعب وسوف أحكي له قصص ميكي ماوس فانا أحبة أيضًا كله ثواني وستكون في حضنك أبيك يا عامر وستكون كاتب مثل أبيك.

**نسير في الوجود وكأننا الهه على الأرض تجسدت في ذي بشر، ننسي اخطأنا وذلتنا ونحاسب غيرنا وكأننا لم نخطي يوم ما، حتي عبدتنا أصبحت صورة ظاهرية لا تخلوا من التكلف والتصنع، ونتكلف ونرتدي ذي الفضيلة والصدق ونحن لا نعلم عنهم بالمرة، ننظر إلى بعضنا ونحتاج إلى احكام بعضنا في كل شيء ونحن في النهاية أجساد ترقد اسفل الأرض وتتراكم حشرات الأرض علينا وتنخرا في عظامنا كم نحن نفعل **

طريق الجنون

سوف أكتب نبذة عن قصتي، إن واخي قبل أن ادخل في الصراع الذي بيني وبينه، نحن الإثنين نحيا بمفردنا لأن أمي تركتنا وذهبت إلى الله منذ خمس سنوات عندما كنا في الجامعة، أنا نادر خريج كلية الألسن واعمل مترجم في البحر الأحمر، لكن على هو اصغر منى بسنة واحدة، توفي ولدنا ونحن في الصف الابتدائي كم كانت الحياة صعبة بعد وفاة ولدي كنا أطفال لم نستطع فعل شيء سوى أن نبكي مثلما كانت تبكي أمي، كنت انظر لأمي متعجبا لماذا تبكي هي حتي بعد وفاة أبي بسنوات ولكن علمت. عندما ات يوم وقالت :

_ هل انت جائع هززت راسي فبدأت تتشنج في البكاء، أدركت في ذلك الحين انه تبكي دائما لأنه لم تجد مال حتي تشتري لنا الطعام، عندما توفي أبي لم يترك لنا شيء سوى بعض جنيهات كانت ستغطي مصاريف المنزل لمدة شهر أو شهرين فقط فهو كان يعمل معلم لغة عربية، بحثت أمي عن الكثير من العمل ووجدت في النهاية منزل تعمل فيه مربية أطفال لم اكن راضي عن ذلك ولكن كان لابد من الصمت حتي نحيا ونستكمل طريقنا حتي بعد وصولنا للجامعة كنت أعمل أنا محفظ للقران في دار قريب منا وكانت تعمل أيضًا وترفض ان تترك عمله فهؤلاء الأطفال بحاجة له اقتنعت بذلك فانا لا أحب أن أري أمي تدمع بسببي ولكن توفت بعد سنة واحد من الجامعة، استكملت أنا في طريقي حتي أكون مكان امي وعمل معي اخي أيضًا لم يتركني بمفردي اعمل

وادرس بل اصر على العمل وهو مجد في دراسته وفي عمله فكان يعمل في نفس الدار إعطاء دروس تجويد، كنت راضي بما يفعله ولكن فجأة انقلبت الموازين بيني وبين اخي لم اعد اعرف اين الصواب وأين الخطأ فيما يفعله، لأن تجنبته هذه الفترة حتي يعود كما كان ولكن هو مصر على العصيان، اوشكت على لثم قدمه ولكن هو عنيد يرى أنني خطا وهل أنا خطأ في تعبدي لله خطا في عملي خطأ في طريقة عيشي، اتمني ان اجده في المنزل ولا اجده في الشارع انه جن تشتكي الجيران عليه ويقولون انه يفسد اخلاق اولدهم بما يقوله لم اسمع ما يقوله فانا دائما خارج البيت ولكن سوف اضع اليوم حد لكل هذا القلق نعم سوف اذهب به إلى الطبيب لعل يقول لي شيء اجهله واتغلب على كل ما أنا فيه.

وصل نادر الى المنزل فوجد باب المنزل مفتوح على مصراعيه القي بحقيبته وبدأ يبحث عن أخيه على لم يجده ولكن وجد بعض زجاجات الخمر تلقي هنا وهناك، كان على وشك الخروج من المنزل حتي بيدا البحث فسمع صوت اخي يصعد السلم فوقف وانتظر حتي يدخل اغلق الباب خلفة.
ثم وقف يرمق أخيه بشدة قائلا:
_اين كنت؟ ولماذا تركت الباب هكذا وخرجت؟
قال على وهو يضبط نظارته وكان يترنح حتي سقط على الأرض:

_ كنت يا أخي كنت، كنت أخطب في الناس نعم أحاول أن اجعلهم يخرجون من طريق الضلال الذي هم فيه، هل أنا مخطي في ذلك يا أخي لست مخطأ؟
قال نادر وهو يجلس بجانب أخيه:
طريق الضلال هو ما أنت فيه، ماذا حدث لك؟
انت سوف تذهب معي إلى طبيب حتي يشخص حالتك وأعلم بماذا تشتكي وما الذي جعلك هكذا.
قال على وهو ينهض من مكانه وترتجف يده بالزجاجة:
_ لا لن اذهب إلى طبيب أنا لست مريض نعم كنت مريض عندما كنت اسير كما يسير القطار وها أنا علمت بمن أنا والحمد لله وتعالجت ام إذا اردت ان تذهب أذهب أنت واعمل معروف وخذ الشارع معك وليس الشارع فقط خذ العالم بأكمله إلى الطبيب والطبيب اجعله يعالج نفسه أيضًا؛ لأنه مريض يا اخي وهذا المرض قاتل نعم.
نهض نادر وقال مستغربا:
_ماذا انت تقول أنا لا افهم منك شيء ولكن الشي الذي اثق به الان هو انك جننت نعم جننت.
رفع على الزجاجة على فمه ثم القه على الأرض فتهشمت فقال:
_ يعود مرة أخرى ويقول جننت انا، أنا مجنون إذًا كنت أنا المجنون ماذا تكنون انتم اه قول لي ماذا تكنون انتم العقلاء الذين يسيرون على الصرط المستقيم بلا انحراف اللعنة عليكم جميعا نعم ستكون اللعنة عليكم انتم لماذا ترتدون زي ليس لكم لماذا يا اخي تتكلفون؟ وتقولون عكس ما تريده أنفسكم، تعلم من هو الشخص الذي يحيا بالضلال هو انت نعم انت وليس

أنا لأنني على يقين انك تريد الزجاجة التي تهشمت على الأرض هذه نعم كان لعابك يسيل حتي تأخذ منه رشفه واحدة ولكن شكلك وهيتك لن تسمح لك بفعل ذلك ستفعله ولكن بينك وبين نفسك وليس امام اخيك اعلم لماذا حتي لا اقلل من احترامك يا اخي ولكن تعلم انك إذًا كنت فعلته
امامي لكنت احترمتك اكثر مما تتوقع ولكن ماذا افعل ليس باليد حيلة أنا لم أعد احترام أحد، لأن بمنتهي البساطة هم يهتمون بمظهرهم الخارجي أمام أنفسهم يخشون من حكم بعض على انفسهم ويركنون الله على جنب بعدما اعربد كما أريد، ثم اتذكره في لحظة عابرة واستغفر واعود مرة أخرى أفعل ما كنت أفعله، تعلم أنك خائف من الناس الذين هم هنا في شرعنا تخشي أن تلتفت يمينا ويسار حتي لا يقولون عليك فاسق، ينظر إلى النساء فلذلك تسير مثل الصنم أنت تخشي حكمهم وكنت أنا أيضًا اخشي حكمهم ولكن لم أعد أخشي شيء الآن أنا تحررت من كل قيود البشر نعم تحررت، من أرض خبيثة وضيعة تحمل رجس عليه وتدور حول الشمس أظن أن الفضاء امتلي برجسنا أيضًا، تستطيع يا أخي تقول لي لماذا أنت تعبد الله ولماذا الجميع يعبده قل لي اريد ان اعرف؟
جلس ووضع نادر يده فوق راسه ثم قال:
_ نعبده لأن لابد من عبادة الله نعم حتي ننعم ونكون من أهل الجنة.
ضحك على ضحكة هستريه وجلس على الأرض ثم قال:
_ اللعنة إلى متي سوف تركضون خلف النعيم! إلى متي سوف تعبدون الله من أجل تيسير أمر! إلى متي سوف تظلوا

منتظرين الجنة؟ هل تعبدونه من أجل هذا فقط، من أجل الجنة والنار يا إلهي استمع لما يقوله الان إنه يعبدك من أجل الجنة والنار، إنه لنفاق نعم ينتظرون شيء من خلف عبادتك إنهم مثل الرجل الذي يذهب للبنك ويضع خمسة جنيهات ويومن أمان باتا إنهم سوف يكنون ألف ولابد من أن يكونوا، اه أضع أسفل لابد أكثر من خط حتي لا نخطأ.

قال نادر بغضب وهو يجذب أخيه من يده:

_ ماذا تكون عبادة الله سوى صلاة وصوم وذكاة ماذا يكنون غير ذلك هذا ما اوصنا به الله انت انسان حقير تريد ان تضلل الجميع مثلما ضللت طريقك.

قال على وهو يربت على كتف أخيه:

_ يا اخي اؤمن انني حقير وسعيد بذلك ولكن الصوم والصلاة اركان لابد منه لم اختلف معك ولكن عبادته وصله نفس مخلوق بنفس خالق ثم تسير في طريقة بلا اعوجاج ثم يا اخي ما اكثر المصلين الكنائس تمتلي بهم والمساجد تمتلي بهم ولكن هل هم على حق يا اخي يخرجون بعد كل

هذا يفسقون هنا وهناك يعربدون ويسرقون ويلمزون ويعدون إلى أماكن عبادتهم يستغفرون على ما فعلوه اه يا أخي إنها لدائرة كبيرة بحجم هذا الكون يسير فيه الإنسان دون أن يتوقف، متي سيتوقف يا أخي متي أريد أن أعلم حتي استريح؟ وأريد أن أصل إلى الله وأعلم ما هو الله وأين هو حقا إنه هنا أظن أنه في كل مكان.

دفع نادر اخيه للخلف ثم قال:

_ لا تذكر اسم الله على طرف هذا السان القذر انت لا تستحق الحياة الذي أعطاه لك لا تستحق اقدامك ولا يدك اتمني ان

تنبجس على نفسك وتزيل من هذا الكون بأكمله إذًا حدث ذلك سوف استريح نعم لأنك مجنون.
قال وهو يزيل نظارته:
_ لماذا نتهم بالجنون عندما نذكر اين هو الله يا اخي تعلم ان المجنون هو من لا يسأل عن الله فهو يحيا حياة عبث نعم يعبد الله دون ان يعلم عنه شيء وكأنه طفل قيل له صلي وصوم حتي يحبك الله ويجلب لك ما تريد نعم يجلب لك الدراجة الذي كنت تريد شراه ويجعلك تأكل تفاح كثيرا وسوف تشبع من اول قضمه فيبدا الطفل يصلي ثم يكبر اين الدراجة اين التفاح؟ يا بني سوف تحصل عليهم في الجنة وها هو يحزن كثيرا لأنه لم يحصل في الدنيا عليهم فيسير في طريقة وهو على امل ان يأتوا هؤلاء الفقراء الذين يريدون ولا يجيدون، أما الذين يتميزون عنهم براتب شهري يجلسون يأمرون أطفالهم، احفظ القران وكل يوم سوف اعطيك خمسة جنيهات احفظ يا بني القران حتي تنجحٍ نعم وصلي أيضًا حتي تنجح وتحصل على اعلي الدرجات إذا لم تصلي لم تنجح وكأنه منطق الإباء الذي وضعوا لأولدهم تجد الطفل يصلي طول الليل وطول النهار وهو لا يعلم لمن يصلي ولماذا يصلي في النهاية هو يصلي لأن ابوه طلب ذلك حتي ينجح تعلم انه يكف عن الصلاة بعد ظهور النتيجة مباشرة ويكون هذا بمثابة طقس نعم طقس يمارسه في كل اختبار، أما الأغنياء الذين يمتلكون أموالٍ كثيره ويتصدقون به إلى الفقراء تعلم لماذا يتصدقون لأن إذا كان عضو في البرلمان فهو يفعل ذلك حتي تذهب الناس تنتخبه نعم والحبيبة التي تسجد على سجادة الصلاة

تتعبد طول الليل وفي نهاية المطاف، يا الله اتمني ان اجد الوظيفة اتمني أن يوافق أبي على عمر حبيبي، يا رب إذًا لم يوافق فكيف أعيش بل سوف اموت بعده وتعلم إذًا رفض ابيه من اجل شيء في الأستاذ عمر تتهم الله بأنه ظلمه وأنه لن تغفر لأبيه هذا حالنا يا أخي نعم أنا امتنعت عن الصلاة إلى ان ازيل شوائب نفسي فنفسي ممتلئ بشوائب ورواسب كثيرة لا اعلم متي سوف اشعر بأنني انسان بحق انسان لا يتقمص في زي ملبس كبير عليه سوف يسقط وسوف أكون عاري امام الجميع، أنا بحثت عن انسانيتي لم اجد في نفسي انسان نعم اقسم لك كنت اضلل نفسي عندما كنت اعمل اليوم فقط أنا احيا على طبيعتي العربدة الذي تراني فيه فهي نفسي الحقيقية نعم روحي اختارت هذا الطريق ولابد من ان اسير فيه حولت كثيرا ان اطرد الأفكار هذه من عقلي ولكن لم استطع جلست على سجادة الصلاة واغمضت عيني ولكن كل ما ظهر امامي هو اين الله ما هو الله كيف الخلق والخالق، هذه الأسئلة الذي تظن انه محرمه وتجد من يقول لك وقف عقلك عند هذا اللعنة على من يقول لك هذا، قول لي انت بالله عليك إذًا كنت أنا ابليس واحاول ان أكون ملاك من السماء هل هذا يعقل لا بالطبع لا بل سوف أكون ابليس تعلم لماذا لأن هذا ما تريده نفسي نعم اريد ان اشرب كثيرا واتحدث كثيرا ولا اخفي شيء لا يهمني هؤلاء الأشخاص فانا لا ابالي لهم لأن بمنتهي البساطة سيركضون مثلي اسفل التراب لا اكثر من ذلك فلماذا أحاسب على افعالي أمامهم واتصرف كما يريدون هم لا كما اريد انا؟

أنا لست منافق يا أخي ولست كاذب؛ بل أريد ان أكون فاسق كما اخترت نفسي بالضبط لا أكثر لست طامع في الكثير.
قال نادر وهو يضرب كف بكف:
_ وهل أنت وجدت نفسك فيما تفعله هل هذا هو طريق الاستقامة يا اخي منذ متي والفسق والفجور هداية منذ متي؟
قال على وهو يجلب زجاجة خمر من أسفل الطاولة:
_منذ أربعة وعشرون ساعة، يا اخي أنا احيا على طبيعتي نعم ليس في نفسي شيء الآن سوى أشياء قليلة وستزول أما أنت ابحث في نفسك وسوف تجده ممتلئ بالكثير من الواضعة نعم انت يندونك أحيانا يا شيخ صحيح هل تري نفسك هذا الشيخ وهل الراهب والناسك يرى نفسه كذلك يا اخي نحن نعبد الله من اجل أشياء نعم نحن ندفع رشوة له حتي تتيسر امورنا، قل لي ماذا تحب في النساء بالضبط هل اردفهم ام ثديهم هذه أسئلة سخيفة لا بل قذرة اعلم انك سوف تقول هذا ولكن هذا هو الصواب نحن نحب المرأة على هذا الأساس لا اكثر يا اخي نحن نحيا في عبث نعم عبث يسير على قدمين ونحن لا نلتفت لنري هذا العبث ولكن نلتفت إلى النساء وننظر لهم تعلم من أين يا أخي
من أسفل نظارتنا ثم نتصنع الوقار والاحترام، حتي الدوال تتصنع الوقار والاحترام وهم لا يعرفون شيء عنه تجد دواله تغتصب دواله وما فيه و تفسق فيه دون رحمة ثم تتصنع شيء ليس له وجود هو السلام، حتي الفتاة تتصنع الاحترام امام الشاب وتظهر على طبيعة غير طبيعته وسرعان ما يصطدم الاثنين بعد الزواج في بعضهم ليس مهم هؤلاء فهم

كثيرون، كثيرون جدا انتم تقفون على سجادة الصلاة من اجل أشياء تريدونه لنفسكم لا من اجل الله اقسم لك إذًا كنا نعبد الله من اجله لكأن عفي عنه وعودنا إلى الجنة كما كنا فيه، نحن جعلنا الله بمثابة رخصة نخرجه لبعضنا حتي نعبر بسلام، انه تشبيهات وضيعة ولكن هذه هي الحقيقة نعم الحقيقة ليس فيه نقاش ولا جدال ولا تجدلني رجاء يا اخي فانا اريد النوم اريد ان افر من عبث هذا الوجود من امام اعين لا تري واذن لا تسمع اريد ان اركم تتلاشون حتي تزولون من الوجود اريد ان اركم جميعا معربدون اطلب منكم ان تسقطوا من على أنفسكم ملبس كاد ان يجعلكم تختنقون، اريد ان اري الدوال القذرة التي تمارس التعذيب على اشخاص ليس لهم ذنب في شيء اسفل الاقدام سوف تزول هذه الدوال يا اخي سوف تزول نعم الذين يروا انهم المستقبل وانهم هم لا غيرهم سوف يكنون اسفل الاقدام نعم اسفل الاقدام، عربدي يا نفسي فهذا طريقك لا تبالي إلى احد ولا تعودين فانت سرتي في الضباب وسوف تسيرين.

ظل يغني حتي وصل إلى غرفة نومه والقي بنفسه على السرير بينما ترقبه نادر إلى ان نام ثم جلس ارضا يلتفت حوله ورفع الزجاجة على فمه يريد هو الآخر ان يعلم اين نفسه في كل هذا العبث الذي يملا الكون، العبث نحن اوجدنا جعلنا هنا لأننا لا نستطع السير بدونه.

نهض على وسار إلى الخارج فكانت راسه ثقيلة لدرجة كبيرة التفت على اخيه وجده يحتضن زجاجة الخمر ونائم ارضا لم يتزحزح من مكانه، فوقف فوق راسه وبدا يقهقه قائلا:

_ ألم اقل لك إننا متقمصين يا أخي رأيت كيف انت شربت الخمر لأن نفسك لم تستطع ان توقفك بل هي ما قدمته لك بيده اقسم لك انت فعلت الصواب هل وجدت في نفسك شيء يا اخي هل وجدت شيء ما قول لي ليس هناك داعي ان تخفي عني شيء انت الان جعلت احترامك في نفسي يزداد مرتبتين احب ان اري الفاسق يحيا على فسقه ليس هناك داعي للتقمص يا اخي من مِن
نخاف وعلي من نخفي ذلك فالله وضع ذلك بنفوسنا ونفوسنا اختارت منذ الازال هذا وكان لابد من ظهوره هنيئا لك، لا تفهمني خطأ يا اخي وتنظر لي نظره قاتلة أنا لست من الأشخاص الذين يحبون ان يروا الشيخ حقير أو فاسق لا، بل أنا اريد ان يظهر على سجيته أناشد هذا الجانب فيه لا اكثر، أما الذين يريدون ان يرتكب الجميع الاثم ويكون هو الشخص الشريف النبي الذي يسير على الأرض المعصوم من الخطأ فانا لست من هؤلاء، فهؤلاء يحتقرون انفسهم لدرجة لا تتخيله ويحتقرون ما حولهم ويبكون دائما بدون سبب ولكن اعلم ما سبب الذي جعلهم يبكون النقص الذي هم فيه نعم، أنا الان سوف اخرج اتسكع في الشوارع قليلا ثم اعود هل تريد ان اجلب لك شيء معي يا أخي كف عن هذه النظرة النعسانة استكمل نومك يا اخي استكمل.
خرج بينما نادر نهض وظل يبكي بلا سبب اظن شعر بالنقص الذي حدثه عنه الان هو يشعر بذلك في نفسه ليس هناك جدل في ذلك، الانسان يشبه موج البحر الذي يظل يرتفع ثم يسقط مرة أخرى فهو مضطرب وسوف يظل يشعر بأن هناك شيء

داخل نفسه لا يعلمه نعم جميعنا توجد داخل نفوسنا أشياء نريده ولكن لا نعلم ما هي كي نستطع بلوغه هل هي الإنسانية بحق ام الوجود النظامي غير هذا العبثي الذي نسبح فيه لا نعلم لأنه داخل اغور نفوسنا سوف نعلم ولكن يوم تكون الشمس فوق روسنا فلن نستطع فعل شيء لأننا علمنا بهذا متأخر.

مرت أكثر من سبع ساعات وهو يتسكع في الشوارع، عاد إلى البيت بعد هذا التسكع فوجد أخيه ينتظره خارج العمارة فنظر لأخيه نظرة استعطاف على حالته التي كانت رثة في الصباح فجذبه نادر من يده وهرع إلى لأعلي وجد على ض بعض الأشخاص ينتظرون داخل الشقة تفرس في وجوههم فكان احدهما شيخ يطلق لحيته في الخمسينات من عمره واثنين آخرين سبق وان رأتهم روية عابرة.

نظر لأخيه مستغربا فقال:

_من هؤلاء يا أخي؟

قال نادر وهو يجلس:

_ هؤلاء سوف يسعدوك على ان تخرج من طريقك الذي تسير فيه هذا.

ضحك على ضحكة هستريه جعل الشيخ ينتفض من مكانه ويتمتم بينما أحد من الرجلين أخرج دفتر صغير وقلم وبدأ يدون أما الآخر فما زال محتفظ بجلسته الرصينة وينظر إلى ساعته فقال على وهو يجلس بجانب أخيه، أجلسوا رجاء اجلسوا لم أقصد ازعاج أحد منكم، علمت يا أخي من هؤلاء لكن ألم تجد غير هؤلاء كي يقدموا المساعدة لشخص مثلي، هم عاجزون على تقديمه لأنفسهم سنري سوف نتسلى اليوم،

في الحقيقة كنت أفكر أين سوف أقضي هذا الوقت ومع من؟ ولكن من حسن حظي أنني وجدتكم نعم وجدت العظماء.
قال نادر وهو ينهض:
_ هؤلاء هم الطريق الصحيح أنت تعلم بهذا الشيخ من؟ هو عبد الله وهذا صديقي أمجد أنه أخصائي أمراض نفسية ولديه علم بكل ما تفكر فيه أما هذا الذي يجلس ولا ينظر حتي لك فهو طبيب أمراض عصبية وهم أتو بناءا على حديثي الذي سبق وقلت لهم أنك تهذي كثيرًا هذه الأيام، هم مشمئزين منك كثيرا يا أخي وأنا مثلهم أيضًا.
قال على وهو يضبط نظارته:
_ ولماذا لم يشمئزون من أنفسهم؟ وأنت ألم تشمئز من نفسك ليلة أمس فأنت تجرعت الكثير من الخمر، أجلس يا أخي واستريح أجلس، أنا يا سادة كنت أعمل بجد ولم أقصر في شيء قط حتي في عبادتي لكن أثناء عبادتي أفكر في الكثير أستحي ان أذكره لكم أستغفرت كثيرا نعم فعلت الكثير ولكن ليس هناك فائدة، كان لابد من أن أطوي سجادة الصلاة التي كانت أسفل قدمي وأسجد في السماء بدل الأرض نعم فأنا لست مثلك أيها الشيخ أئم بالناس وارشد وأنصح وأوعظ ولكن عاجز عن تقديم المساعدة لنفسي نعم، أنت أمس عجزت عن تقديم المساعدة لنفسك عندما أجبرت على ان تقول شيء لم يحدث من الأساس فكيف فعلت هذا أمس وتأتي إلى هنا اليوم كي تساعدني، قدم المساعدة لنفسك اولاء ثم أنا ثانيا أو أقول لك شيء احسن من ذلك لا تقدمه لست بحاجة إليه ثم عندما تهين أبنتك أبتعد عن الالفاظ البذية وتحدث أو أغلق النافذة ثم

قل لي شيء أيها الشيخ لماذا توجد عدواه بين المسلم والمسيحي؟ اه قل لأن هذا ما زراعة الاثنين في نفوس الأطفال نعم هذا ليس منا فلا تتحدث معه وإذا تحدث فسوف تنقلب الحياة! لماذا كل هذا، حتي عندما نكون مع بعضنا البعض نلعن بعضنا في السر ونحن نسير جنبا لجنب فلماذا وصل الانسان لكل هذا الانحطاط نحن بهائم تعلف كل يوم ونتجشأ في وجوه بعضنا البعض.

تنحنح الشيخ ثم تمتم قائلا:

_ استغفر، أستغفر الله يا بني لماذا تقول هذا وتتحدث بهذا الشي أصمت حتي يرضي عنك الله انت الآن تعصي الله وتتمرد على الطبيعة.

قال على وهو يداري ابتسامته:

_ والله يا شيخ لم أتمرد ولا شيء أعوذ بالله منكم أعوذ بالله لابد من ان نستعيذ بالإنس مثلما نستعيذ بالجن نعم فانتم تمثلون خطر علينا ثم من منا الذي يتمرد على الطبيعة من الذي يتمرد انتم أم أنا لا يهم من فينا ولكن هناك نهاية واحدة للجميع، والله يا شيخ لم اراه فيما افعله خطأ أنا وجدت الفجور في نفسي فقررت ان احيا به ولا انافق ولا اتكلف واخدع الله فانا عاجز عن خدعه فلا اريد ان افكر حتي في ذلك، فأنا الآن اعربد لأن نفسي خلقت بهذه العربدة نعم انا حيوان يرتدي زي انسان فسوف أكون على سجية نفسي دون ان اغير منه شيء وأنا مبسوط وسعيد لأن عرفت وأخيرا من أنا نعم فانا انسان وجد على الأرض بين بشر مخادعين بشر يبكون بعد فعل جريمة شنيعة ثم يأتي العقاب يرتجفون ويطلبون الرحمة

والمغفرة لماذا لم يقدمه لمن قتله؟ يكذب يسرق وكأنه رب ذاته نعم يظن انه صنع ذات نفسه فهو حر يفعل ما يريده دون ان يوقفه احد، يمرض يدعوا الله ان يشفيه، وإذا يشفيه يلعن ويسب كل ما حوله ويتهم الله باتهامات كثيرة، الإنسان فقد إنسانيته منذ زمن.

غلق أخصائي الأمراض النفسية دفتره ثم قال:

_ لا تتزعج قبل ان يكمل حديثة.

قاطعة قائلا:

_ أولا عندما تريد ان تسرق قبلات من فتاة يا ليت تختار مكان مناسب وتفعل ذلك فانا رايتك نعم، توقف لا اريد سماع شيء أنا سوف أقول لك ما تريد قوله، سوف تشخصني على حسب النظرية الفرويدية سوف تقول ان كل ما افعله يعود لرغبات مكبوتة داخل نفس شعرت بالنقص فلذلك دخلت في صراع شديد بين الهو والانا الأعلى، ماذا نفعل في ذلك الحين لابد من ان يوفق الانسان بين الهو والانا الأعلى انت تسبح في بحر فرويد اريد ان اسالك سؤال أيها الطبيب هل وجدت متعه وانت طفل كما :

_ فرويد ان الطفل يشعر بلذة عندما يلامس أعضائه الجنسية هذا ما اريد معرفة في نظرية فرويد بالله عليك هل هذا صحيح، لا اعلم فرويد يعلم وانت تعلم اظن ذلك! فانت تسير على نهجه الآن ولكن لديه وجه نظر بسيطة جدا لماذا وضع فرويد هذا أساس نظريته، ثم ان الطفل يتشكل وعيه وادركه بعد سنوات من عمره حتي حواسه تدرك بعد خمس سنوات فكيف يجد اللذة لا اعلم؟ ولكن لماذا تم تلويث طفولة مثل هذه

وبهذه الطريقة الحمقاء في الحقيقة أيها الطبيب كان لابد من ذلك نعم كان لابد من وجود نظرية فرويد لأن الانسان يستحق البحث في اغور نفسه فالكون يتمثل في هذا الانسان.
قال نادر وهو يوجه إشارة لطبيب الامراض العصبية:
_قل لنا يا دكتور هل من الممكن ان يكون هذا نتيجة خبطة على المخ أو خلل في الدماغ.
ضحك الجميع من نبرة نادر الممتلئ بالسخرية، توقف الثلاثة عن الضحك إلا على الذي أستمر في الضحك لدرجة تحول لون وجه، وظل يسعل بعده.
فقال وهو يمنع سعاله:
_نعم نعم أنا مخبوط على راسي ولكن لا اظن انه خلل صدقني يا اخي ليس من السهل ان تريد السير وانت عاري فانا اسقطت عن نفسي كل شيء نعم القرف والقذارة التي كنت اتكلف به امام الناس حتي لا يحكمون عليه بشي يزل نفسي، فرأيت اننا متكلفون كثيرا نسير ولا نلتفت نقتل ثم نبكي نستبيح ثم نضحك نلطخ شرف بعضنا ونتمثل في زي الفضيلة نعبد وفي النهاية عبادة ظهرية من اجل غرض يدعي الجنة والنار من اجل سلطة وحب ومال كل هذا يندرج اسفل مسمي واحد هو رشوة الله نحن نقدمه له ولكن هو يعلم جيدا بنفوسنا وما به من دنس يعلم بكل شيء فهو اقرب من نفوسنا إلى نفوسنا، المال يكون في أيدينا نضن به على من يجلس على الرصيف ولا نلتفت له ما زال مصطلح الرسمالية موجود إلى الآن تمارس في كل مكان ونشرد بعضنا ونغتصب انفسنا وغيرنا دون حتي ان نشعر بالاستحياء مما نفعله! تمتد أيدينا على أشياء غيرنا ونبرر ذلك لأنفسنا على حسب النظرية

الفرويدية بالطبع وكأن هذه النظرية كتاب مقدس من عند الله وضع لنا كي نحلل الشي الذي غير قابل لتحليل؟ إلى اين نحن ذاهبين بحق الله قولوا لي اين؟ نحن نسير إلى الهوية وسوف نسقط بطريقة تخلو من الرحمة لأننا لم نقدمه حتي لأنفسنا أنا مجنون قولوا ما تريدون قوله أنا كنت مجنون عندما كنت مثلكم تماما ولكن أصبحت الآن على طريق سليم نعم جعلت نفسي تفعل ما تريده حتي لا تضلل خالقه وأعلم ان النار تنتظرني فاذا كنت فاسق أو فاجر أو انسان يتقمص في زي حيوان وغد فانا ادعو ان يكون مصيري شديد حتي ازل جسد ونفس كانت تريد تضليل طريقة، الدور حان الآن ولكن لكم انتم وليس ليه فافعلوا الشي الذي لابد من فعله ولكن سوف اسالك سؤال أيها الشيخ ماذا بعد يوم الحساب؟ هل سوف نفتر من وجودنا هناك وإذا كان هذا مع أهل الجنة إذًا كيف مع الذين يكونون في النار؟

الم يتعاقبوا أيضاً ولابد من الشعور حتي يتألمون على ما فعلوا، هل فكرت في ذلك أيها الشيخ أنا فكرت في ذلك كثيرا واظن ان الله سوف يجعلنا نندهش نعم هناك حياة لم تخطر على عقولنا لمن في الجنة ولمن في النار ولكن علينا الا نفكر كثيرا حتي نندهش عندما نذهب، وانا لا افكر في الجنة ولا في النار ولا اريد لأن إذًا أراد ان أكون فسأكون فيهما بلا منازع.

تعلموا لماذا قال لكم أخي:

_ انني مجنون لأنني أبحث عن انسانيتي الذي فقدته وابحث عن الله داخل نفسي وداخل نفوسكم أيضًا، ابحث عن الكمال

الذي كنا فيه يوم ما لعل اجده في العربدة أو أي مكان المهم انني اجده، لوح بذراعه وعاد يقول سريعا وهو يتوجه نحو الباب ويفتحه، أذهبوا الآن مارسوا مواهبكم كل واحد منكم يفعل ما يريده ولا تخشوا نفس مهزومة تزل نفسه دائما، أعلم انكم تفعلون هذا في الخفاء ليس خوف من الله لا بل انتم تخشون ان اراكم أنا أو احد غيري يسير على قدمين ويتكون من لحم ودم بمنتهي البساطة سؤال لابد منه أعلم انني ذكرت كلمة لابد كثير؛ لابد من ذكره، المهم السؤال هو ماذا نحن نريد من الدين وماذا الدين يريد منا؟ هل نحن نسير كما وضع لنا السير ام واقفين إلى الآن ونتظاهر بالسير البطي اجعلهم يرحلون يا اخي لا اريد احد منهم هنا، أرحل أيها الشيخ تشرفنا كثيرا بك وانت فرويد اذهب هيا وخذ صديقتك معك نظر له الشيخ الذي كان يقف على يمنيه.

وقال مشمئزا:

_ هذا البيت ملعون ومن يدخله سوف يصاب بهذه اللعنة حتما ثم رفع الشيخ يده إلى السماء.

وقال يا رب:

_ أغفر لي لا تجعل هذه اللعنة تصيبني فانا عبدك الذي يحبك حب جما ويؤمن بك ايمانا باتا فانا اسير ويدي مقيدة وعيني لا تري ولن اتفوه بكلمة يا الله الا ما وضعته في كتابك.

قال الشيخ هذا:

_وهرع إلى الخارج وكأن هناك من يركض خلفه بينما نهض طبيب الامراض العصبية ووقف يرمق على بشدة ولم ينبس هرع أيضًا وهو ينظر إلى ساعته التي في يده بينما وقف أمامه طبيب الأمراض النفسية.

وهو يبتسم قائلا:
_لم تسمح ليه بأن أقول لك شيء عن الذي رايته ولكن نحن خاضعين لشهواتنا نتصرف مثل البهائم أحيانا كثيرا على العموم أنسي هذا ولا تعطي له اهتمام.
قال على وهو يعيد جلسته:
_ نسيته من بعد ما رايته ولكن أحببت أن أذكرك به فقط حتي تفسر ما فعلته على حسب نظرية فرويد فأنت تسبح في بحر وأظن أنك ترتفع كثيرا بأمواج هذا البحر وسوف تسقط على عنقك.

قال الطبيب وهو يخرج من جيبه ورقه قائلا:
_أمسك هذه الورقة أنه عنواني وأريد أن أنقب في نفسك حتي أخرج منه شيء كي تستريح وأعلم بأنه شيء غامض.
هرع هو الآخر إلى الخارج بينما نهض على وذهب إلى غرفته.
فوقف نادر متشابك الاذرع قائلا:
_أنت وصلت اليوم لدرجة الانحطاط لماذا أحرجت الشيخ أنت تتلصص على الناس ثم أين رأيت الطبيب كي تقول قبلات مسروقة وهذه الأشياء، أنت أنسان مريض نعم مريض بمرض مستعصي خبيث.
قال على وهو يعود إلى أخيه الذي كان يقف بجانب باب غرفته:
_ من سوء حظي أنني سمعت الشيخ ورأيت الطبيب ولا أعلم لماذا وقعت أنا بالأخص في هذا المأزق هل كي أري

الأشخاص على طبيعتهم نعم هذا هو الجواب الصحيح الطبيعي يا أخي فالشيخ يتكلف ويصنع المبادي ويتسلح بفضيلة من كلمات لا أفعال فكنت أصدق وأقشعر عندما أسمعه ولكن بعد ما سمعته ينهر أبنته بأبشع الكلمات تعلم لماذا لأنه نست ان تضع له ليمون على الفول، بربك هل هذا سبب ثم أنا أقف في شباك غرفتي وأسمع كثيرًا من الذين هنا وهناك لم يكن هذا في نيتي ،لكن أصواتهم عالية يا أخي، أما الطبيب فأنا رايته بالصدفة لم أتعمد ذلك فوجدته في طريقي ليلة أمس وأنا عائد إلى هنا ثم الطبيب اعترف بذلك لماذا أنت تغضب له، نحن تلوثنا كثيرا بما يوجد من حولنا ونحن من صنع هذا التلوث ونحن أيضًا لطخنا أنفسنا به دون أن نبالي، يا أخي الانسان كلما تقدم به الزمن يفقد انسانيته نعم يفقده ولا يعرف عنه شيء سوف يأتي يوم يا اخي ويكون الانسان عدو لذاته اقسم لك بان هذا اليوم قريب سيكون الانسان عدو ذاته سيفعل ما لا يخطر على البال من اجل لذة نشوة حقيرة جعلته ذليل.
اقترب من أخيه وهمس في اذنه قائلا:
_ نحن نعود إلى رجل الكهف نعم الرجل الوحشي الذي كان يتسلق الأشجار وإذ وجد شخص معه وجاع فسوف يأكله لأنه يفضل البقاء، أنا اخترت طريق ممتلئ بالشوك عكس طريقكم الذي يمتلئ بالشوك أيضًا ولكن أنا ينبت خلفي، أما أنتم فهو ينبت أمامكم وسوف تتوقفون عند نقطة معينة من كثرة الألم الذي سوف يصيبكم هذا هو إيمانكم وهذه هي عبادتكم من اجل أغراض، نحن نزيف الكثير من الحقائق ونرقص لبعضنا البعض ونخرج السنتنا لبعضنا بعدما ندير ظهورنا، الطبيعة سوف تثور على الانسان والانسان سوف يختبأ خوف من

العاصفة ولكن لن يجد مكان يختبأ به الا الذي بحث عن الله في نفسه الا الذي يحيا هنا وهو يعلم لماذا وكيف يحيا سوف تأتي بعد ذلك سفينة نوح وتأخذ الذي يؤمن على سجيته يا أخي لأن الملحد الذي يسأل أين الله بصدق فهو يريد ان يصل إلى الله لأنه غاب في وسط الزحام نعم نحن الذي جعلنه يغيب من أذهاننا ومن وجود أنفسنا، أنا أبحث عن الله في كل شيء لا أكثر من ذلك إضافة أخرى يا أخي سوف أذهب من هنا أجلس في مكان آخر فأنا طريقي ممتد ويحتاج إلى وقت كثيرًا كي أبلغه، وانت لن تتحمل جنوني وأسئلتي السخيفة أنا أحبك كثيرا يا أخي.

أحتضن أخوه بقوة وبدأت ترقرق دموعه بينما سلم نادر عينه إلى نهر من الدموع وهو يتوسل ألا يتركه فهو ليس له غيره في هذه الحياة، بينما زال على دموعه بكم قميصه ودخل إلى غرفته فكان يحتضن حقيبة ممتلئ ببعض الكتب والملابس ووقف أمام أخيه يتطلع إليه لمدة دقيقة بينما سار إلى الباب فركض نادر وهو يمسك بيد أخيه ويحلفه بالا يذهب.

ولكن أفلت على يده من بين يده قائلا:

_سوف نلتقي يا أخي يوم ما نعم مهما اختلفت الطرق وتشعبت في النهاية تكون نقطة واحدة وصله بين الجميع سوف نتأمل هذه النقطة ونحن مندهشين فهي سوف تجمع الشرق والغرب سوف تجمع الجميع وسوف نعلم منه السر الأوحد لكل ما نحن فيه في هذا الكون. فتح الباب والقي بحقيبته خارجه بينما ازداد نادر في النحيب وكأنه يودعه إلى قبره ولن يراه مرة ثانية خرج على بينما جلس نادر خلف

الباب وهو يجهش في البكاء مثل الطفل فقرفص ودفن راسه بين قدميه وهو ما زال ينتحب فهو علم ان أخيه لن يعود إلا إذا وجد ما يبحث عنه ويعلم أيضًا انه لن يجد الانسان الذي يبحث عنه إذا فهو لن يرى أخيه مرة أخرى.